وتوحيده: (يا بنى عبد الله ، إن الله حسن أسمكم ، واسم أبيكم) ، فـــأنظر كيف دعاهم إلى عبودية الله بحسن اسم أبيهم ، وبما فيـــه مـــن المعنـــى المقتضى للدعوة.[١]

ما يكره من الأسماء:

تعددت أسباب كره بعض الأسماء ، وكان مـــن توجيـــه الســـنة النبوية للوالدين أن يجنبا ولدهما (ذكرا كان أو أنثى) مثل هذه الأســـماء ، ومن هذه الأسماء المكروهة على سبيل المثال ما يلى:

أولا: المختصة بالله تعالى:

لايجوز للوالدين أن يسميا ولدهما بالأسماء المختصة بالله سبحانه وتعالى ، فمثلا (لايجوز تسمية المولود بالأحد ، ولا بالصمد ، ولا بالخالق ، ولابالرازق ، ولا بغيرها من أسماء الله الحسنى.[٢]

ويؤكد هذا المعنى ما جاء عن أبى هريرة (رضـــى الله عنـــه) أن رسول الله (ﷺ) قال: (إن أخنع اسم عند الله رجل تسمى مالك الأمـــلاك ، لا ملك إلا الله)[٣] (متفق عليه) ، وفى رواية لمسلم: (أغيظ رجل علـــى الله يوم القيامة وأخبثه رجل تسمى ملك الأملاك ، لا ملك إلا الله)[٤] ، أنه لمـــا كان (الملك الحق لله وحده ، ولا ملك على الحقيقة لسواه ، كـــان أخنـــع

---

[١] الإمام ابن قيم الجوزية: زاد المعاد فى هدى خير العباد ، مرجع سابق ، ص٣٣٩.

[٢] عبد الله ناصح علوان: ، الجزء الأول ، مرجع سابق، ص٨٦.

[٣] مختصر صحيح مسلم: كتاب الأدب ، باب: أخنع اسم عند الله من تسمى بملـــك الأمـــلاك ، الحديث رقم ١٤١٦ ، ص٣٦٨.

[٤] الحافظ ابن حجر العسقلانى: مختصر الترغيب والترهيب من الحديث الشـــريف ، مرجـــع سابق ، الحديث رقم ٧٠٥ ، ص١٦٥.

اسم، وأوضعه عند الله ، وأغضبه له اسم (شاهان شاه) ، أى ملك الملوك ، وسلطان السلاطين ، فإن ذلك ليس لأحد غير الله ، فتسمية غيره (سبحانه وتعالى) بهذا من أبطل الباطل ، والله لايحب الباطل).[١]

ثانيا: الأسماء المعبدة لغير الله:

من الأسماء المنهى عنها أن يسمى الوالدان ولدهما ، أسماء معبدة لغير الله تعالى (كعبد العزى ، وعبد الكعبة ، وعبد النبى ، وما شابهها ، فإن التسمية بهذه محرمة باتفاق).[٢] وشبيها بذلك من تسموا باسم عبد الرسول ، وعبد المحسن ، وعبد الإمام ، وهكذا ، وكل هذا منهى عنه.

ثالثا: أسماء الكراهة والقبح والكذب:

من الأسماء المنهى عنها ، والتى لاينبغى أن يسمى الوالدان ولدهما بها ، أسماء الكراهة والقبح والكذب ، مثل أن يسمى ولده (سيد الناس) ، و(سيد الكل) ، وليس ذلك إلا لرسول الله (ﷺ) خاصة ، كما قال (ﷺ): (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، ولا فخر)[٣] أى ولا فخر أكبر من هذا الفخر. من أجل ذلك لايجوز لأحد من الناس أيا كان أن يقول عن غيره ، إنه سيد الناس ، أو سيد الكل أو سيد البشر ، كما لايجوز أن يقول عن نفسه إنه سيد ولد آدم ، فإن ادعاء هذا كله مكروه وقبيح زيادة على ذلك أن كذب ، فقد دعت السنة النبوية ، الوالدين المسلمين إلى اختيار

---

[١] الإمام ابن قيم الجوزية: زاد المعاد فى هدى خير العباد ، مرجع سابق ، ص٣٤٠.

[٢] عبد الله ناصح علوان: الجزء الأول ، مرجع سابق ، ص٨٧.

[٣] الإمام ابن قيم الجوزية: زاد المعاد فى هدى خير العباد ، مرجع سابق ، ص٣٤١.

اسم المولود على أن يتوافر فيه شرطان أو أمران مهمان ، هما أن يكون حسنا ، وأن يكون صادقا وذلك اتباعا لسنة النبى (ﷺ).

رابعا: أسماء التفاؤل والتشاؤم:

عن ابن عمر (رضى الله عنها) أن ابنة لعمر (رضى الله عنهما) كانت يقال لها عاصية فسماها رسول الله (ﷺ) جميلة [١] ، فتغير اسم عاصية إلى جميلة ، لاشك أنه لصالح المسمى به ، وقريب من فطرتها التى تنفر من كل معنى قبيح يؤذى المشاعر وينفر الناس من صاحب الاسم.

وبناء على ذلك يجب على المربى أن يجنب ولده ذكرا كان أو أنثى الأسماء التى لها اشتقاق من كلمات فيها تشاؤم ، وذلك حتى يسلم الطفل المولود من عبء ما تجلبه عليه هذه التسمية ، من كدر فى النفس ، وشؤم طالع ونفور الآخرين منه ، أو تهكمهم وسخريتهم من صاحب هذا الاسم القبيح أو المتشائم.

لقد ثبت عن رسول الله (ﷺ) أنه قال: لاتسمين غلامك يسارا ، ولارباحا ، ولا نجيحا ، ولا أفلح ، فإنك تقول أثم هو؟ فيقول لا [٢] ، أى إنك إذا جئت تسأل عن صاحب هذا الاسم فتقول هل يوجد "يسار أو رباح أو

---

[١] مختصر صحيح مسلم ، كتاب الأدب ، باب تغيير الاسم إلى أحسن منه ، الحديث رقم ١٤٠٥ ، ص٣٦٧.

[٢] سنن أبى داود ، الجزء الرابع ، كتاب الأدب ، الحديث رقم ٤٩٥٨ ، ص٢٩١.

نجيحا ...) فيقال لك لا ، وفى هذا النفى تشاؤم كأنك تنفى وجود اليسر أو الربح أو النجاح ... وهكذا.

وقد ذكر محققا فى زاد المعاد فى هدى خير العباد (للإمام ابن قيم الجوزية) قول الخطابى رحمه الله: أن النبى (ﷺ) بين المعنى فى ذلك ، وكراهة الطة التى من أجلها وقع النهى عن التسمية بها ، وذلك أنهم كانوا يقصدون بهذه الأسماء ربما فى معانيها إما التبرك بها ، أو التفاؤل بحسن ألفاظها ، فحذرهم أن يفعلوا لئلا ينقلب عليهم ما قصدوه في هذه التسميات إلى الضد ، وذلك إذا سألوا ، فقالوا: أثم يسار؟ ، أثم رباح؟ ، فإذا قيل: لا ، تطيروا بذلك وتشاءموا به ، وأضمروا على الإياس من اليسر والنجاح ، فنهاهم عن السبب الذى يجلب لهم سوء الظن بالله سبحانه ، ويرثهم الإياس من خيره.[١]

خامسا: أسماء يشترك فيها البنون والبنات:

إنه لاينبغى للوالدين أن يسميا ولدهما (ذكرا أو أنثى) باسم من الأسماء المكروهة ، وتلك الأسماء هى التى يشترك فيها الذكور والإناث ، فلا ينبغى للأب أن يسمى ولده باسم منها لما تسببه من إحراج وإحباط للطفل ، وتعريضه للسخرية من رفاقه ، من هذه الأسماء: نهاد ، وعصمت وإحسان ، وإيمان ، إسلام ، وما شابه ذلك وغيرها.[٢] فهناك كثير من الأسماء يشترك فيها البنون والبنات ، الأمر الذى يؤدى إلى الحرج وربما

---

[١] الإمام ابن قيم الجوزية: زاد المعاد فى هدى خير العباد ، مرجع سابق ، ص٣٣٥.

[٢] عدنان حسن صالح باحارث: مرجع سابق ، ص٥٨.

لضياع حقوق بعض الأفراد الذين يظن أنهم ذكـــور ، ولســـبب أســـمائهم (المشتركة) فى الحقيقة أنهم إناث والعكس صحيح.

سادسا: الأسماء الصعبة والمعانى المكروهة:

لم يرغب النبى (ﷺ) التسمية بالأســـماء الصعبـــة ، والمعـــانى المكروهة مثل حرب وحزن ولهب ونيران ، ومرة وكلب ، ذلك لأن مسمى الحرب والمرة ، أكره شئ للنفوس ، وأقبحها عندها ، كذلك كـــان أقبـــح الأسماء حربا ومرة ، وعلى قياس هذا حنظلة وحزن ، وما أشبهها ، ومـــا أجدر هذه الأسماء بتأثيرها فى مسمياتها.[١]

إن الأسماء هى أحد المؤشرات التى تكشف عـــن ثقافـــة ووعـــى الوالدين وأن اختيار اسم من الأسماء الصعبة أو ذات المعانى المكروهـــة تكشف عن اتجاه الأسرة ، وعما إذا كانت تهتم بالقيم الجمالية أو الدينيـــة أى أن الأسماء تعكس عادات وقيم الأسرة.[٢]

سابعا: الأسماء التى فيها تشبه وغرام:

من الأسماء المكروهة التى ينبغى على الوالدين أن يجنبا ولدهمـــا التى يكون فيها تميع وتشبه وغرام كاسم هيام وهيفاء ، ونهاد ، وسوسن ، وميادة ، وناريمان ، وغادة ، وأحلام ، وما شابهها[٣] أما سبب كراهيتـــها

---

[١] الإمام ابن قيم الجوزية: زاد المعاد فى هدى خير العباد ، مرجع سابق ، ص٣٤١.

[٢] دكتورة/ سامية حسن الساعاتى ، مرجع سابق ، ص٩٣.

[٣] انظر: عبد الله ناصح علوان: الجزء الأول ، مرجع سابق ، ص٨٧.

فلكون هذه الأسماء لاتميز أمـــة الإســـلام بشـــخصيتها ، ولا خصائصـــها وذاتيتها المنفردة.

ومثل هذه الأسماء تفقد الأمة الإسلامية كثيرا كيانها وتحطم كثـيرا معنوياتها ، وتنحدر بها ، فتتمزق إلى قطع وأوصال ، يسهل علـــى كـــل عدوان أن يستحلها ، ويجعل أعزة أهلها أذلة.

إن إحساس الفرد بأن اسمه غير مألوف أو مكروه ويكـــون ذلـــك نتيجة تمسك أبويه بعادات معينة فى التسمية ، فإن ذلك يقلل من فـــرص اندماجه فى المجتمع ، وإذا كان الاسم قبيحـــا أو منفـرا أو مضحكـــا أو مرتبطا بالإناث وسمى لذكر أو العكس فإن ذلك يقلل من فرص قبول الطفل فى المجتمع. [١]

لذا ينبغى على الآباء والأمهات أن ينهجوا النهج الأقوم فى تسمية أولادهم ، وأن يجتنبوهم الأسماء التى تحط من أقدارهم ، وتمس كرامتهم ، وتحطم من شخصياتهم ، ومعنوياتهم ، وعليهم أن يقتدوا ويتأسوا بـــهدى (ﷺ) فى تكنية أولادهم منذ الصغر بكنية حبيبة ومحببة إلـــى قلوبـــهم ، لطيفة إلى أسماعهم ، حتى يشعروا بذواتهم ، وتنموا فى نفوســـــهم روح المحبة والتكريم ، وحتى يعتادوا الأدب العالى ، مـــع مـــن حولـــهم فـــى الخطاب، وملاطفة الأصدقاء والأصحاب والأقران. [٢]

إن من حق الطفل المسلم على والديه أن يســـمى اســـما حســـنا ، تأسيا برسول الله (ﷺ) الذى قال حين ولد ابنه إبراهيم: (ولد فى الليلـــة

---

[١] دكتورة/ سامية حسن الساعاتى ، مرجع سابق ، ص٩٣.

[٢] عبد الله ناصح علوان: الجزء الأول ، مرجع سابق ، ص٨٧.

غلام فسميته باسم أبى إبراهيم[١] (عليه السلام) أى أنه على الوالدين اختيار اسم المولود على أن يكون حسنا جميلا وأن يتجنبا الأسماء القبيحة الى تدعو للسخرية والاستهزاء والتقليل من شخص الطفل أو تحقيره وإهانته. ومن السنة أن يسمى المولود يوم سابعة ، لقول رسول الله (ﷺ) (كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويحلق ويسمى).[٢]

الرهن فى اللغة هو الحبس قال تعالى: "كل نفس بما كسبت رهينه" [٣].

وظاهر الحديث كما يقول الإمام ابن قيم الجوزية أنه رهينة فى نفسه ، ممنوع محبوس عن خير يراد به ، ولا يلزم من ذلك أن يعاقب على ذلك فى الآخرة وإن حبس بترك أبويه عما يناله من عق عنه أبواه ، وقد يفوت الولد خير بسبب تفريط الأبوين. [٤]

لقد جاء ذكر التسمية يوم ولادة الطفل وأيضا فى سابعة – أى فى اليوم السابع من ولادته – إلا أن (التسمية لما كانت حقيقتها تعرف الشئ المسمى ، لأنه إذا وجد وهو مجهول الاسم لم يكن ما يقع تعريفه به فجاز تعريفه يوم وجوده ، وجاز تأخير التعريف إلى ثلاثة أيام ، وجاز يوم العقيقة عنه ، ويجوز قبل ذ لك وبعده والأمر فيه وسع).[٥]

---

[١] الإمام ابن قيم الجوزية: تحفة المودود بأحكام المولود ، مرجع سابق ، ص٧٥.

[٢] سنن أبى داود: الجزء الثالث ، كتاب الضحايا ، الحديث رقم ٢٨٣٨ ، ص١٠٥.

[٣] قرآن كريم: سورة المدثر ، الآية ٣٨.

[٤] الإمام ابن قيم الجوزية: زاد المعاد فى هدى خير العباد ، مرجع سابق ، ص٣٢٦.

[٥] الإمام ابن قيم الجوزية: تحفة المودود بأحكام المولود ، مرجع سابق ، ص٧٩.

من السنة النبوية اختيار الاسم الحسن للمولـــود ، فقـد وجـهنا الرسول (ﷺ) إلى ذلك فقال: (إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وبأسـماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم)[1] ، وقد أوجب حسن اختيار اسم المولود ، لمـــا لذلك من أثر طيب فى نفسه مستقبلا ، ولعله يكون لكـل إنسـان نصيـب معلوم من اسمه ، وربما تكون هنـــاك علاقـة أو ارتبـاط بيـن الاسـم والمسمى، أو لعلة يكون للأسماء تأثير على المســميات ، ولمـا كـانت الأسماء عبارة عن قوالب للمعانى ودالة عليها اقتضت الحكمة أن يكـون بينها ارتباط وتناسب. ثم إن حكمة الحكيم تأبى غير ذلك ، والواقـع يـدل على ذلك ويشهد به ، وأن للأسماء تأثيرا فى المسميات. وللمسميات تأثرا عن أسمائها فى الحسن القبح ، والخفة ، الثقل والطاقة والكثافـة ، كمـا قيل:

وكلما أبصرت عيناك ذا لقب إلا رفعناه إن فكرت فى لقبه[2]

إنه من السنة النبوية اختيار الاسم الحسن للمولود ، فلعـل هـذا الاسم الحسن يحمل صاحبه على الفعل الحسن ، وذلك حياء من اسـمه ، لما يتضمنه من المعانى الحسنة ، ولذا جاءت السـنة النبويـة المطـهرة موافقة لهذا ، وقد أمر رسول الله (ﷺ) بتحسين الأسماء وتغيير الاسـم غير الحسن إلى اسم حسن وقد فعل هذا بنفسه (ﷺ) وأخبر أنهم يدعون القيامة بها. وفى هذا تنبيه على تحسين الأفعال الناسبة لتحسين الأسماء ،

---

[1] سنن أبى داود ، الجزء الرابع ، كتاب الأدب ، الحديث رقم ٤٩٤٨ ، ص٢٨٩.

[2] الإمام ابن قيم الجوزية: زاد المعاد فى هدى خير العباد ، الجزء الثانى ، مرجع سابق ، ص٣٣٦.

لتكون الدعوة الإسلامية عامة وعلى رؤوس الأشـــهاد بالاســم الحسـن والوصف المناسب له[١].

ولما كان الاسم مقتضيا لمسماه ومؤثرا فيه ، كان أحب الأســماء إلى الله تعالى ما اقتضى أحب الأوصاف إليه تعـــالى ، كعبـد الله وعبـد الرحمن ، وكان إضافة العبودية إلى اسم الله واسم الرحمن ، أحب إلى الله تعالى من إضافتها إلى غيره سبحانه.

من أجل ذلك حض رسول الله (ﷺ) الوالدين أن يسموا مولودهما بأسماء الأنبياء مثل عبد الله ، وعبد الرحمن ، وذلك حتى تتمـــيز الأمـــة الإسلامية عن غيرها من الأمم ، وعلى ذلك ينبغى على الوالدين أن ينـهجا الطريق الأقوم فى تسمية أولادهم وأن يجنبوهم الأسماء التى تحـــط مـــن أقدارهم ، وتمس كرامتهم وتحطم من شخصياتهم ومعنوياتـــهم ، بحجـــة الخوف من الحسد أو العين أو العادات والتقاليد البالية[٢].

بهذا يتحقق للطفل المسلم إشباع حاجتـــه للتقديـــر الاجتمـــاعى ، وتنمية شعور التكريم والاحترام فى نفسه إذ الحاجة إلى التقدير الاجتماعى لدى الطفل تتمثل فى سلوكه سلوكا يحظى بتقدير واحترام الآخرين[٣] مـــن حوله من بنى جنسه.

إن للأسماء تأثيرها فى شخصية الفـــرد ، وأيضـــا فـــى علاقاتـــه الاجتماعية ، وتعامله مع الآخرين ، كما أنها تشكل أحد الأســس المهمـــة

---

[١] المرجع السابق ، ص٣٣٨.

[٢] عبد الله ناصح علوان: الجزء الأول ، مرجع سابق ، ص٩٣.

[٣] دكتور كمال أحمد رباح ، وآخر ، مرجع سابق ، ص١١.

التى يستند إليها الإنسان فى تكوين صورته عن ذاته Self-Image وتصوره لفكرة الآخرين عنه. [١]

وتستدعى الأخلاق الحميدة والأعمال الصالحة أسماء تناسبها ، كما أن أضرارها تستدعى أسماء تناسبها أيضا ، وكما أن ذلك ثابت فى أسماء الأوصاف ، فهو كذلك فى أسماء الأعلام ، وما سمى رسول الله (ﷺ) محمد وأحمد ، إلا لكثرة خصال الحمد فيه (ﷺ) ولهذا كان لواء الحمد معقودا بين يديه ، وأن أمته (ﷺ) هم الحامدون وهو (ﷺ) أعظم الخلق حمدا لربهم تعالى ، ولهذا أمر (ﷺ) بتحسين الأسماء فقال: (حسنوا أسماءكم فإن صاحب الاسم الحسن قد يستحى من أسمه وقد يحمله اسمه على فعل ما يناسبه وترك ما يضاده.[٢]

وهكذا تعد الأسماء معبرة عن ثقافة الوالدين وبالتالى تعد موجهات لسلوك الإنسان بشكل أو آخر ، إن كانت الأسماء أسماء وصفية كاسم (أمين ، أو بسام ، أو صادق) ، فمن المؤكد بعد أن يكبر صاحب أحد هذه الأسماء ويصبح واعيا باسمه اجتماعيا أن يشكل سلوكه ووجهاته ليصبح محققا لمعنى اسمه.[٣]

---

[١] دكتورة/ سامية حسن الساعاتى ، مرجع سابق ، ص٩٥.

[٢] الإمام ابن قيم الجوزية: تحفة المودود بأحكام المولود ، مرجع سابق ، ص١٠٢.

[٣] دكتورة/ سامية حسن الساعاتى ، مرجع سابق ، ص٩٥.

٤ـ استحباب تحنيك الطفل عند مولده:

تحنيك الطفل عند مولده حق من حقوقه على والديه ، ومعنى التحنيك مضغ التمرة ودلك حنك الطفل المولود بها ، بوضع جزء من الممضوغ على الأصبع ، وإدخال الأصبع فى فم المولود ، ثم تحريكه يمينا وشمالا بحركة لطيفة حتى تبلغ الفم كله بالمادة الممضوغة ، وإن لم يتيسر التمر فليكن التحنيك بأية مادة حلوة تطبيقا للسنة واقتداء بفعل الرسول (ﷺ)[١] ، فلقد جاءت أسماء بنت أبى بكر (رضى الله عنهما) بعبد الله بن الزبير ، بعد أن ولدته فوضعته فى حجر (ﷺ) ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل فى فيه ، فكان أول شئ دخل جوفه ريق رسول الله (ﷺ) ثم حنكه بالتمرة ثم دعا له فبرك عليه.[٢]

إن التحنيك سنة مؤكدة من سنن الهدى النبوى ، التى سنها الرسول (ﷺ) لأمته إذ كان يؤتى بالصبيان فيدعو لهم ويحنكهم.

ويعد التحنيك – بكل مقاييس الطب الحديث – معجزة نبوية مكثت البشرية على ما يزيد عن أربعة عشر قرنا من الزمان ، كى تعرف الهدف أو الحكمة منها حتى تبين الأطباء أن بعض الأطفال الصغار ، من حديثى الولادة والرضع ، معرضون للموت بسبب نقص كمية السكر فى الدم ، والتأثر بالجوع وانخفاض درجة حرارة أجسامهم عند التعرض للجو البارد

---

[١] عبد الله ناصح علوان: الجزء الأول ، مرجع سابق ، ص٧٧.

[٢] صحيح البخارى: الجزء السابع ، كتاب العقيقة ، باب التسمية ، ص١٠٨.

انظر: مختصر صحيح مسلم ، كتاب الأدب ، باب: تسمية المولود ، الحديث رقم ١٤٠٠ ، ص٣٦٥.

المحيط بهم. [١] ولعل من حكمة تحنيك الطفل تقوية عضلات الفم بحركة اللسان مع الحنك مع الكفين بالتلمظ ، حتى يتهيأ المولود للقم الثدى وامتصاص اللبن بشكل قوى وحالة طبيعية. [٢]

ويفضل أن يقوم بتحنيك الطفل من يتصف بالتقوى والصلاح تبركا وتيمنا واقتداء بما فعله الرسول (ﷺ) مع حفيده الحسن (رضى الله عنه) ومع أطفال المسلمين كذلك. ولعملية التحنيك منطلقان:

أحدهما: إيمانى بحت فذلك فعل الرسول (ﷺ) ومن الإيمان اتباعه والسير على نهجه سواء أدركنا الحكمة ، من فعله أم لم ندركها.

ثانيهما: إن فى تحنيك الطفل وفرك منابت الأسنان بالتمر المعجون الحلو تحريكا للدم فيه ، وتهيجا غريزيا لآلية البلع فى فم الطفل مما يهيئوه لتلقى الثدى وتقبل اللبن والرضاع. [٣]

وتحنيك الطفل سنه عن رسول الله (ﷺ) لما روى عن أم المؤمنين عائشة (رضى الله عنها) أن رسول الله (ﷺ) كان يؤتى بالصبيان فيبرك عليهم ، ويحنكهم ولقد روى أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أسماء ، أنها حملت بعبد الله بن الزبير بمكة ، قال: فخرجت وأنا متم فأتيت المدينة فنزلت بقباء ، ثم أتيت رسول الله (ﷺ) فوضعته

---

[١] محمد فوزى فيض الله ، وآخرون: منهج التربية النبوية للطفل ، الكويت ، مكتبة المنار الإسلامية ، ١٩٩٥ ، ص٥٧.

[٢] دكتور حمدى شاكر محمود: مبادئ علم نفس النمو فى الإسلام ، المملكة العربية السعودية ، دار الأندلس للنشر والتوزيع ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م ، ص٩٨.

[٣] محمد سعيد مولوى: مرجع سابق ، ص ص٩٦-٩٧.

فى حجرة فدعا بتمرة فمضغها ثم تفل فى فيه ، فكان أول شئ دخل جوفه ريق رسول الله (ﷺ) ، قالت ثم حنكه بالتمرة ثم دعا له ، وكان أول مولود ولد فى الإسلام للمهاجرين فى المدينة المنورة.

وقد ذكر (الإمام ابن قيم الجوزية) أنه فى الصحيحين فى حديث أبى برادة عن أبى موسى ، قال: (ولد لى غلام فأتيت به النبى (ﷺ) فسماه إبراهيم وحنكه بتمرة) وزاد البخارى ودعا له بالبركة ودفعه إلى ، وكان أكبر ولد أبى موسى.[١]

يراعى الوالدان عدم إعطاء المولود الجديد أى طعام قبل تحنيكه ، اقتداء برسول الله (ﷺ) ، وقد تبدو العلاقة هنا مادية بحته ، غير أن الأثر الذى يخلفه هذا التذوق فى فم المولود يختزن ويكون مع مرور الزمن مدعاة لكل حلاوة ، ونفورا من كل قبيح ، واستقبالا لكل جميل. [٢]

---

[١] الإمام ابن قيم الجوزية: تحفة المودود بأحكام المولود ، مرجع سابق ، ص٢٣.

[٢] عدنان حسن صالح باحارث ، مرجع سابق ، ص٥٥.

٥ـ ضرورة الرضاعة الطبيعية للطفل:

يقصد بالرضاعة الطبيعية ، الرضاعة من الأم ، ورغم أن هذه الرضاعة تعد من أهم أسباب وقاية المولود من الأمراض ، إلا أن (اليونسيف) لم تتعرض لها ولم تذكرها كحق من حقوق الطفل ، ولم تعترف بها ، ورغم أن هذه الرضاعة تعد حقا من حقوق الطفل ، فإن هذا الحق لايقتصر على الأم فقط ، إذ أن مسئوليته تقع على كاهل الأب وتتمثل هذه المسئولية فى وجوب إمداده الأم المرضع بالغذاء والكساء حتى تتفرغ لرعاية طفلها وتغذيته[١].

ولقد حدد القرآن الكريم فترة رضاعة الطفل بعامين كاملين ، وجعل هذا حقا من حقوقه لقول الله تعالى (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة).[٢]

إن الغذاء الطبيعى للطفل هو لبن الأم ، وهو الغذاء الذى خلقه الله تعالى ، ليناسب هضم الطفل ويسد حاجته ، وليس هناك أى غذاء آخر يمكن أن يقوم مقام لبن الأم ، فكل الألبان الحيوانية دون لبن الأم مناسبة للوليد.[٣]

يحتوى لبن الأم على مواد مضادة لحماية الطفل من أى تأثيرات أو أى أضرار قد تصيبه فى أيامه الأولى ويظل إفرازه من ثدى الأم ما بين

---

[١] خيرية حسين طه صابر ، مرجع سابق ، ص٦١.

[٢] قرآن كريم: سورة البقرة ، جزء من الآية رقم ٢٢٣.

[٣] دكتور زكى شعبان وآخران: مرجع سابق ، ص٥٨.

يومين وأربعة أيام ، ويعرف بمادة اللباء ، التى تحتوى على أجسام مضادة لزيادة مناعة الوليد.[١]

إنه خلال الأيام الثلاثة الأولى من الولادة لايفرز ثدى الأم المرضع لبنا حقيقيا ، وإنما يفرز سائلا خفيفا مصفر اللون ، وهو ما يسمى (الكولسترم Colostrum) وهو المعروف بلبن السرسوب وهو ذو قيمة غذائية عالية كما يحتوى عل مضادات حيوية تحمى جسم الوليد من العدوى كما يحتوى كذلك على مسهلات تساعد على حركة أمعاء الوليد.[٢]

وفى ضوء هذا التحديد توصلت البحوث العلمية ، والدراسات المعنية بصحة الطفل الجسمية والنفسية فى وقتنا الحاضر ، إلى أهمية الرضاعة الطبيعية ، وأن الرضاعة تحدد بعامين ، يعد أمرا ضروريا لنمو الطفل ، نموا سليما من الوجهتين الصحية والنفسية ، بيد أن نعمة الله تعالى وشمول رحمته لم تنتظر نتائج البحوث المعملية والتجارب العلمية التى تجرى فى معامل الصيدلة أو علم النفس أو التربية ، بل سبقت كل ذلك ، رحمة بالبراعم الصغيرة ، التى تحتاج إلى العطف والرعاية والعناية والرضاعة الطبيعية.[٣]

لقد حدد الله تعالى مدة رضاعة الوليد البشرى ، فقال تعالى لمدة (حولين كاملين) لأن الله تعالى يعلم أن هذه الفترة هى الفترة المثلى

---

[١] دكتور حمدى شاكر محمود: مرجع سابق ، ص١٢٩.

[٢] دكتور أيمن الحسينى ، مرجع سابق ، ص١١٩.

[٣] خيرية حسين طه صابر ، مرجع سابق ، ص٥٩.

للطفل، وللأم على السواء ، من جميع الوجوه الصحية والنفسية للطفل ، والصحية والنفسية والاجتماعية والعقلية للأم [١].

من أجل ذلك كانت الرضاعة الطبيعية ذات أهمية بالغة للطفل الرضيع لكونها ليست غذاء فقط ، ولا إشباعا تمتلئ به معدة الوليد فقط ، بل إن الرضاعة تجمع بين كونها قوتا وغذاء وأمانا ، ومضادات حيوية للطفل وفوق ذلك أنها أول فرصة للتفاعل الاجتماعى بين الرضيع وأمه.[٢]

إن الطفل الذى يتغذى من ثدى غير ثدى أمه ، أى يتغذى بلبن الحيوانات الأخرى يكون أضعف صحة وأكثر تعرضا للنزلات المعوية من الطفل الذى يرضع ثدى أمه.[٣]

إن ثبات الحقيقة العلمية التى أوردها القرآن الكريم أن رضاعة الطفل من أمه هى تنمية له ، واستثمار فى صحة المجتمع نفسه بتنشئته أطفال مشبعين بالحنان وبالموارد التى تبنى أجسامهم فيتمتعوا بعد ذلك بصحة وعافية ، هذه الحقيقة العلمية التى اكتشفوها أخيرا ، هى التى دعت الحكومات إلى منح النساء إجازات لرعاية الأطفال.[٤]

يفرز ثدى الأم فى نهاية الحمل وبدء الوضع سائلا أبيض مائلا إلى الإصفرار ، لزجا ، ذا مفعول ملين خفيف ، ومن الأعجاز الإلهى

---

[١] سيد قطب: فى ظلال القرآن ، المجلد الأول ، مرجع سابق ، ص٢٥٤.

[٢] دكتور حامد عبد السلام زهران: علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة) ، الطبعة الخامسة ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٩٠م ، ص٤٦.

[٣] دكتور زكى شعبان ، وآخران ، مرجع سابق ، ص٥٨.

[٤] الشيخ محمد متولى الشعراوى: الفتاوى الكبرى ، الجزء الثانى ، القاهرة ، مكتبة التراث ، ١٩٩٩م ، ص٦٧١.

وعجيب صنع الله أن هذا السائل عبارة عن مواد كيماوية تقى الوليد من عدوى الأمراض البكتيرية والفيروسية ، كما أنها تعمل على تنظيف الأمعاء والجهاز الهضمى من المواد المخاطية ، وأى علائق أخرى من رحم الأم.[١]

إن الرضاعة الطبيعية فوق أنها حق من حقوق الطفل ، فهى أيضا عملية جسمية ونفسية ، لها أثرها البعيد فى تكوين الطفل إذ يعتبر لبن الأم أفضل غذاء له منذ لحظة ميلاده ، كما يؤكد العلماء المتخصصون ، إذ يمد الطفل بمادة (الكولستروم Colostrum) التى تعد بمثابة طعام مهضوم ، قريب جدا من مصل الأم ، الذى كان يتغذى عليه قبل ولادته ، كما أن لبن الأم مكيف تكيفا خاصا بالطفل ، بما يحتوى عليه من مكونات غذائية بنسب أكثر ملاءمة من الألبان الأخرى.[٢]

إنه ابتداء من الشهر الثالث من الحمل يفرز ثدى الحامل سائلا أبيض يميل إلى الصفرة لزجا سميكا يعرف (بالكستروم) أى اللباء أو ما يسمى بالمسمار ، لايلبث أن يتحول عقب الولادة بثلاثة أيام إلى أربعة أيام على الأكثر إلى اللبن العادى ، وهذا اللبن (اللباء أو المسمار) يعد ذا قيمة غذائية عالية للطفل حديث الولادة. [٣]

---

[١] دكتور حمدى شاكر محمود: مرجع سابق ، ص١٢٩.

[٢] دكتورة هدى محمد قناوى: الطفل تنشئته وحاجاته ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩١م ، ص ص١٠٩ : ١١٠.

[٣] دكتور زكى شعبان ، وآخران ، مرجع سابق ، ص٥٩.

إن النسب التى احتوتها المكونات الغذائية للطفل الموجودة فى لبن الأم فى الأيام الأولى من الولادة هى نسب أعدت ربانيا بمقادير ومعـــايير فائقة الجودة ، متناسبة مع حاجة الطفل ، إنها الغذاء الكامل لـــه (ماديـا ومعنويا).

وهكذا يتضح أن علاقة الرضيع بأمه المرضعة يتحقق من خلالـها هدفان ، على درجة كبيرة من الأهمية هما:

- الرضاعة الغذائية المادية ، حيث إن لبن الأم هو أكمل غذاء لجسم الوليد يقيه من الإسهال والأمراض المعديـــة وأمـــراض الجـــهاز التنفسى وأمراض الحساسية وأمراض سوء التغذية.
- الرضاعة الانفعالية المعنوية النفسية ، وذلك يظـــهر مـــن خـــلال إحساس الرضيع بالدفء وشعوره بالحب والأمان حيث يحتوى لبن الأم على بعض مواد لازمة لنمو المخ والجهاز العصبـــى ، وقـــد أثبتت الأبحاث الحديثة أن الرضاعة الطبيعية لها تأثير ضد إصابـــة الإنسان بأمراض القلب والشرايين عندما يكبر فى السن.[١]

إن الرضاعة الطبيعية هى أفضل الوسائل لتغذية الطفل لما له مـــن أثار حسنة على الرضيع ، وله أثاره فى شعور الرضا الذى يختلـــج قلـــب ومشاعر الأم المرضع.

إن لبن الأم خير غذاء وأفضل علاج ودواء ووقاية للطفـــل إذ أن احتمال تلوثه أقل ، واحتمال إصابة الطفل بالحساسية معدوم ، وإن الطفـــل

---

[١] دكتور محمد عماد الدين إسماعيل ، دليل الوالدين إلى تنشئة الطفل ، مرجع سابق ، ص٨٧.

الذى يرضع رضاعة طبيعية لايتعرض للإسهال أبدا إذا راعت الأم تطبيق قواعد النظافة الصحيحة فى جسمها. [١]

إن لبن الأم أقل نفقة من الألبان الأخرى والتى تحتاج إلى مجهود فى تحضيرها وتعقيمها لتكون صالحة للطفل ، أما لبن الأم فهو خال من الميكروبات ، ودرجة حرارته هى الملائمة للطفل ، بالإضافة إلى ما يحتوى عليه من مواد ذات مناعة ضد الأمراض. [٢]

وإذا كان القرآن الكريم قد حدد فترة الرضاعة بحولين كاملين – لمن أراد أن يتم الرضاعة – فلعل فى هذا التحديد حكمة إلهية ورحمة بالرضيع والمرضع معا ، فمن ناحية الرضيع فإنه يرضع لبنا نظيفا ليس باردا ولا حارا ، متوفرا فى كل الأوقات والمناسبات ، من الليل أو النهار ، لايفسد بالتخزين ، يتناسب مع معدة الرضيع ، ويفى نموه بحاجات فيه مناعة ضد الجراثيم ، ثم إن الرضاعة من ثدى الأم تمنع حدوث البدانة عند الأطفال ، وعند الأمهات على حد سواء ، وبالإضافة إلى أنها تنمى الحنان وتقوى الرابطة العاطفية بين الأم ووليدها[٣].

وقد يحدث فى الأيام الأولى بعد الولادة أن تشعر الأم بمجرد بدء الطفل فى الرضاعة بتقلصات الجزء الأسفل من البطن ، ويرجع سبب ذلك إلى أن الرحم ينقبض عند الرضاعة ، وذلك مفيد إذ يساعد الرحم على

---

[١] دكتور محمد قرنى ، مرجع سابق ، ص٢٣.

[٢] دكتور زكى شعبان ، وآخران ، مرجع سابق ، ص٥٨.

[٣] محمد نور سويد: مرجع سابق ، ص٧٢.

الانكماش ومن ثم العودة إلى حجمه الطبيعى بسرعة أكبر[١] فيعود إلى ما كان عليه قبل الولادة.

كما يكتسب الرضيع الحصانة الموجودة عند أمه عن طريق الرضاعة الطبيعية ، بالإضافة إلى ذلك فإن لبن الأم يعمل على حماية الطفل من الحساسية فى الأسابيع الأولى من حياته.[٢]

ويمكن إجمال مميزات وفوائد الرضاعة الطبيعية فى الآتى:

- الرضاعة الطبيعية ، خير غذاء للطفل الرضيع.
- إن لبن الأم ليس فى حاجة إلى تعقيم أو تسخين أو تبريد أو تحضير أو تخزين. [٣] كما هو فى جميع الألبان الأخرى الصناعية التى تستخدمها بعض الأمهات التى لاترضع صغيرها رضاعة طبيعية.

إن الرضاعة الطبيعية إشباع لحاجات فسيولوجية ونفسية واجتماعية للأم والرضيع معا ، كما أنها – الرضاعة الطبيعية – تعد أول فرصة للتفاعل الاجتماعى بينهما [٤] الأمر الذى يعطى الطفل فرصة الإحساس بالحنان والعطف ، وتوثيق الصلة بينه وبين أمه.

---

[١] أسماء عائض الردادى: الرضاعة الطبيعية وآثارها الصحية على الأم والطفل ، الطبعة الثانية ، مطبعة سفير ١٤١٨هـ ، ١٩٩٧م ، ص٦٢.

[٢] المرجع السابق ، ص٩٢.

[٣] دكتور محمد قرنى ، مرجع سابق ، ص٢٤.

[٤] دكتور حامد عبد السلام زهران: علم نفس النمو والطفولة والمراهقة، مرجع سابق، ص١٤٦.

انظر: – دكتور أيمن الحسينى ، مرجع سابق ، ص٩٨.

– دكتور حمدى شاكر محمود: مرجع سابق ، ص١٣٣.

لقد اهتمت التربية الإسلامية بالرضاعة الطبيعية من ثـــدى الأم ، وتأمينها للطفل حتى يتم عامه الثـــانى ، وصـــدق الله العظيـــم إذ يقـــول: "والوالدات يرضعن أولادهن حولين كـــاملين لمـــن أراد أن يتـــم الرضاعة". [١]

ويؤكد بعض علماء النفس أن خبرة الرضاعة تعد تعويضا للطفـــل الرضيع عن الراحة التى كان ينعم بها فى حالة وجوده فـــى رحـــم الأم ، وتخفيفا من صدمة الانتقال إلى البيئة الخارجية [٢] أى عالمنا الذى نعيشه.

ولما كان الأمر كذلك فقد وجب على الأم المرضع الاعتناء بنظافـــة ثديها أثناء الرضاعة ، بأن تغسل يديها جيدا قبل أن تمسك بثديها لـــترضع الطفل ، وإلا فإنها تكون سببا فى نقل ما يمكن أن يعلق بيدها من الأوساخ والميكروبات ، وكذلك وجب عليها عند الانتهاء من الرضاعة أن تمســـح ثديها بقطعة من القطن مبللة بماء يغلى ، لتزيل ما به من اللبن بالإضافـــة إلى ما ينبغى أن تنتبه الأم المرضع إليه بأن يكون الثـــدى محمـــولا بيـــن الرضعات فى حامل من قماش (السوتيان) ولايترك متدليا ، كما يمكـــن أن توضع قطعة من الشاش أو القطن على حلمة الثدى ، إذا كانت ترشح لبنـــا كثيرا حتى لايبتل حامل الثدى. [٣]

ومما يمكن أن تنبه إليه الأم المرضع ، أنه يجب أن تبدأ فى القيام بعملية الرضاعة الطبيعية فى أقرب فرصة من الولادة ، فذلك يساعد علـــى

---

[١] قرآن كريم: سورة البقرة ، الآية ٢٣٣.

[٢] دكتور حامد عبد السلام زهران: علم نفس النمو والطفولة والمراهقـــة ، مرجـــع ســـابق ، ص١٤٥.

[٣] دكتور زكى شعبان ، وآخران ، مرجع سابق ، ص٦١.

إدرار اللبن كما يفضل ألا تخضع الأم المرضع لمواعيد ثابتة أو جدول للرضاعة ، وإنما تكون الرضاعة بحسب حاجة الوليد إلى الرضاعة ، والتى يدل عليها صياحه وبكاؤه المتكرر. [١]

إن لخبرة الرضاعة الطبيعية شقين ، أولهما التغذية ، وثانيهما الخبرة الانفعالية ، ومعنى هذا القول أن إرضاع الوليد من ثدى أمه رضاعة طبيعية يحقق هدفين هما: الرضاعة الغذائية ، والرضاعة الانفعالية ، لما يرتبط بعملية الرضاعة الطبيعية من إحساس الطفل الرضيع بالدفء وشعوره بالحنان والحب. [٢]

ومما يجب على الأم المرضعة فى حالة ارضاع طفلها الوليد اتباع القواعد الآتية:

١- عدد الرضعات:

على الأم أن تراعى أن الطفل يرضع خمس رضعات فى اليوم والليلة بواقع رضعة واحدة كل ٤ ساعات تمر.

٢- فترات الرضاعة:

ينبغى على الأم أن تراعى إرضاع الطفل فى مواعيد ثابتة لاتتغير من يوم لآخر ، فيعطى الثدى فى أوقات محددة لتكن مثلا ٦ ، ١٠ صباحا ، ثم يكون ٢ ، ٦ ، ١٠ مساء ، أما أثناء الليل فلايرضع الطفل من الثدى

---

[١] دكتور أيمن الحسينى ، مرجع سابق ، ص٢٠.

[٢] دكتور حامد عبد السلام زهران: علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة) ، مرجع سابق ، ص١٤٥.

، إذ أن ذلك ضرورى لراحة جهاز هضمه ، وانتظامه ، وكذلك لراحة أمـه المرضع. [١]

٣- مدة الرضاعة:

تختلف مدة الرضاعة باختلاف قدرة الثدى على الإفراز ، وأيضا قدرة الطفل على الامتصاص .. فالطفل القوى يمتص كل ما فى الثدى فى خمس دقائق ، أما الطفل الضعيف فيحتاج إلى أكثر من ذلك [٢] ، ولكن ينبغى على الأم أ لا تجعل الطفل على الثدى مدة أطول من ثلث ساعة ، إذ يمكن لها أن تتركه على الثدى الأول من ١٢-١٥ دقيقة ، ثم تنقله إلى الثدى الآخر لفترة أطول حسب رغبته كى يحصل على أكبر كمية من اللبن الموجود فى الثدى الواحد خلال (٥-٦) دقائق بينما يتم التفريغ الكامل فى فترة من (١٠-١٥) دقيقة. [٣]

٤- نهاية الرضعة:

ينبغى على الأم المرضع عند الانتهاء من عملية الرضاعة الطبيعية ألا تجذب حلمة الثدى لخارج فم الطفل بعنف أو فجأة ، لأن ذلك يعرض الحلمة للالتهاب والتقرح ، وينبغى عليها أن تجذب الحلمة برفق للخارج ، بعد أن تهيئ الطفل لانتهاء الرضاعة ، بالضغط الخفيف على خده ، ليفتح فمه ، أو بأن تضع أصبعها داخل إحدى زاويتى فم الرضيع. [٤]

---

[١] دكتور زكى شعبان ، وآخران ، مرجع سابق ، ص٦٢.

[٢] المرجع السابق ، ص٦٢.

[٣] دكتور حمدى شاكر محمود: مبادئ علم نفس النمو فى الإسلام ، مرجع سابق ، ص١٣٣.

[٤] دكتور أيمن الحسينى ، مرجع سابق ، ص٢٠.

وبمجرد الانتهاء من الرضاعة الطبيعية ينبغى على الأم أن تحمل طفلها الرضيع عموديا على كتفها ، وتضربه ضربا خفيفا على ظهره ، حتى يتجشأ ويخرج ما ابتلعه من هواء أثناء الرضاعة ، وعليها ألا تحركه بشدة ، فإن ذلك يؤدى إلى القيئ بسهولة. [١]

ومما ينبغى أن تراعيه الأم المرضع أثناء إرضاعها لوليدها أن تكون هادئة ، مستريحة معتدلة ، دون عصبية ، وأن تعمل على جلب السرور ، وإبعاد الألم عن رضيعها ، بأن تلاعبه ، بما يتناسب مع عضلاته الرقيقة ، لأن الصبى يبكى بكاء شديدا موجعا ، فإذا كانت الأم جاهلة ، حركت الطفل فى مهده حركة تورثه الدوار ، أو نومته بأن تضرب يدها على جبينه ، وفى ذلك يقول الجاحظ: ومتى نام الصبى وتلك الفزعة أو اللوعة أو المكروه قائم فى جوفه ، ولم يطل ببعض ما يلهيه ويضحكه ويسره ، حتى يكون نومه على سرور ، فيسرى فيه ويعمل فى طباعه ولايكون نومه على فزع أو غيظ أو غم فإن ذلك مما يعمل فى الفساد. [٢]

إن الجاحظ من خلال ما ذكر عنه يرسم للأم كيفية سياسة رضيعها ، فيبين للأم ما يجب عليها ، وكيف تراعى وليدها ، وكيف تنيمه، أو توقظه أو تدخل السرور عليه ، وكيف تداعبه أو تحركه. [٣]

---

[١] دكتور زكى شعبان ، وآخران ، مرجع سابق ، ص٦٢.

[٢] الجاحظ: كتاب الحيوان ، الجزء الأول ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، شركة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م ، ص٢٨٧.

[٣] دكتور محمد سعد القزاز: الفكر التربوى فى كتابات الجاحظ ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٩٥ ، ص٢٢٧.

٥- خبرة الرضاعة الطبيعية:

تعد خبرة الرضاعة الطبيعية شرطا ضروريا لهدوء الطفل الرضيع، وأيضا شرطا انفعاليا ، الأمر الذى ينعكس بدوره على شخصيته من خلال نمو اتجاهات اجتماعية وسوية لديه فى مراحل عمره القادمة.

كما أن خبرة الرضاعة الطبيعية السليمة تزيد من ثقة الطفل بالعالم ، وتجعله متفائلا فيما بعد على مدار مراحل عمره المختلفة ، بل ويكون أقدر على العطاء ، فى حين أنه إذا كانت خبرة الرضاعة الطبيعية غير سارة أو مشوبة بالحرمان أو الألم ، فإن ذلك كله يولد مشاعر الغضب والعدوان لدى الطفل. [١]

٦- كيفية الرضاعة:

يوصى الأطباء الأمهات فى حالة الرضاعة الطبيعية أنه ينبغى أن تلاحظ أن الوضع الصحيح للرضاعة ، هو الوضع الذى يمكن الأم من الشعور بالارتياح أثناء الرضاعة ، وأنسب الأوضاع لمعظم الأمهات هو الوضع التقليدى ، بأن تجلس الأم على مقعد أو فوق وسادة ، وتضم طفلها بين يديها تجاه صدرها بحيث يكون فمه فى مواجهة حلمة الثدى.

ومن أهم شروط الرضاعة – كما يوصى الأطباء – أن تكون حلمة الثدى كلها داخل فم الرضيع وفوق لسانه ، وأن تكون موجهة إلى منتصف تجويف الفم ، وليس لأحد الجانبين ، منعا من تسرب اللبن إلى خارج فم الرضيع.

---

[١] دكتور حامد عبد السلام زهران: علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة) ، مرجع سابق ، ص١٤٨.

ولمساعدة الأم على اتخاذ هذا الوضع يمكنها الإمساك بطرف ثديها بين الإبهام وباقى الأصابع ، والإمساك بقاعدة الحلمة نفسها بين اصبعى الوسطى والسبابة ، خاصة فى الثدى الضخم ، حتى يتمكن الرضيع من التنفس بارتياح أثناء الرضاعة. [١]

إن الأم عقب لولادة لاتستطيع الجلوس ، ولذا فإنها فى حالة الرضاعة يجب عليها أن تعطى ثديها للوليد وهى راقدة على شقها ، فتنام على الناحية التى سترضع الطفل منها ، وتسنده بذراعها وتمسك ثديها بيدها الثانية ، واضعة سبابتها فوق الحلمة ، والوسطى تحتها ، وتدخل الحلمة كاملة فى فم الوليد ، ثم تضغط ضغطا خفيفا بأصبعها على ثديها ليفرز محتوياته فى فم الرضيع. [٢]

إن الرضاعة الطبيعية مهمة جدا للطفل الرضيع وكذلك للأم المرضع إذ تتكون بينهما علاقة ود ومحبة ، وكما يحتاج الرضيع إلى الرضاعة الطبيعية التى تمده بالغذاء والوقاية والأمن ، فإنها تغرس فيه الحب والحنان والدفء ، وتزيد من مقدرته على التحصيل العلمى فى المستقبل ، وكذلك تشعر الأم بالارتياح والقناعة الذاتية ، وحاجتها إلى طفلها ، مما يشعرها بالسرور والمتعة ، حين تضع طفلها ملاصقا لصدرها وهو ينظر إليها ببراءة ، وهو يبتسم لها بين الحين والحين الآخر. [٣]

وثبات الحقيقة العلمية التى تؤكد زيادة نسبة اضطرابات الأم عصبيا عندما لاتجد من يرعى أبنها فى حضانة تمنحه مثلما تمنحه الأم ،

---

[١] دكتور أيمن الحسينى ، مرجع سابق ، ص٢٠.

[٢] دكتور زكى شعبان ، وآخران : مرجع سابق ، ص٦٠.

[٣] أسماء عائض الردادى: مرجع سابق ، ص٩٨.

ثبات تلك الحقيقة يؤكد أن رعاية الأم تفوق بالتأكيد أى رعاية أخرى وهذه الرعاية ليست أمرا مفروضا على الأم ، بل هو أمر غريزى ترتوى بـــه الأم عطاءا لأطفالها ، كما يرتوى الأولاد به أخذا.[١]

إن الطفل وهو يرضع من ثدى أمه لايرضع لبنا صافيا فقط ، وإنما يرضع معه الحنان والحب والعواطف ويشعر بدفء الأمومة وحنانها ، هذا ما أثبتته الأبحاث العلمية والنفسية ، وبذلك فإن الطفل الرضيع من خـــلال الرضاعة الطبيعية ينمو بصحة نفسية جيدة ويكون بعيدا عـــن الإصابـــة بالأمراض النفسية فى مراحل عمره اللاحقة[٢].

يحصل الطفل على معظم لبن الأم خلال (٥-٦) دقائق ، أما بـــاقى الوقت فهو لإشباع حاجته إلى الرضاعة فى حد ذاتها وقد يكتفى منها خلال عشر دقائق ويكون سعيدا.[٣]

وفى حالة بكاء الرضيع فإن بكاءه لايعنى عادة أنه فى حاجة إلـــى الغذاء ، وإنما يعنى عادة أنه فى حاجة إلى أمه أن تحملـــه وتحتضنـــه ، وهو يرضع من أمه بشغف لسببين: الأول: أنه جائع ، والثانى: للاستمتاع بعملية الامتصاص فى حد ذاتها ، إذ يحتاج الطفل لمص ثدى أمـــه للاطمئنـــان النفسى.[٤]

---

[١] الشيخ محمد متولى الشعراوى: مرجع سابق ، ص٦٧١.

[٢] كوثر محمد الميناوى: حقوق الطفل فى الإسلام ، الطبعة الثانية ، السعودية ، دار الأمـــل ، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م ، ص٥٢.

[٣] دكتورة زينب حسن: العامل النفسى للرضاعة ، (مجلة طبيبـــك الخـــاص) ، العـــدد ٢٧٨ ، القاهرة ، ١٩٩٢م ، ص٢٩.

[٤] المرجع السابق ، ص ٢٧.

وعلى ذلك فإن عملية إرضاع الوليد من ثدى أمه ، يعد شرطا ضروريا لهدوء الرضيع انفعاليا ، وفوق ذلك فإنه فائدة لكل من الرضيع والمرضع ، كما أنه مصدر سعادة بالغة لهما.

إن الرضاعة الطبيعية وخبرتها السليمة تزيد من ثقة الرضيع ، وتجعله سعيدا ، متفائلا قادرا على العطاء فى مراحل نموه المقبلة وذلك يتفق مع القول إن مرحلة الطفولة المبكرة تؤثر فى مراحل الشخصية المختلفة ، أما إذا كانت خبرة الرضاعة غير سارة ، فإن ذلك يولد مشاعر غير سوية لدى الرضيع الأمر الذى يلقى على الأم مهمة الوعى بالطفولة المبكرة ، وأدوار الأمومة وحتى تتزود بالخبرات العلمية المناسبة كى تقوم بهذه الأدوار أفضل قيام من أجل الطفولة السعيدة المؤدية إلى الرجولة الرشيدة.

ولما كان الوليد البشرى هو أطول الأحياء على وجه الأرض طفولة ، إذ تمتد طفولته أكثر من أى وليد آخر بالنسبة للأحياء الآخرين ، لذلك كانت مرحلة الطفولة لديه مرحلة تهيؤ وإعداد وتدريب ، للدور المطلوب منه فى حياته والمنتظر أن يقوم به ، ولما كانت وظيفة الإنسان هى أخطر وظائف الكائنات جميعها التى توجد على سطح الأرض ، لذا كانت أدواره أهم وأخطر ، ولذا امتدت فترة طفولته مدة أطول لكى يتم إعداده وتدريبه للمستقبل.[١]

ويتميز الوليد البشرى بطول فترة عجزه منذ ميلاده حتى يمكنه الاعتماد على نفسه ، وذلك بخلاف الوليد فى الكائنات الحية الأخرى ، هذا

---

[١] سيد قطب: فى ظلال القرآن ، المجلد الأول ، مرجع سابق ، ص٢٣٥.

العجز والضعف كله يجعله معتمدا على غيره من بنـــى جنســـه لتنشـئته وتنمية استعداده وإمكاناته الكافية وتزويده بأنماط الســـلوك والاتجاهـــات والقيم التى تسهل له القيام بأدواره الاجتماعية وإكسابه صفات الشـــخصية الإنسانية [١].

أول من يعتمد الطفل عليهم هم والداه ، اللذان يعملان على تلبيـــة حاجاته البيولوجية والوفاء بمطالبه الحيوية ، وكذلك حاجاته السيكولوجية ، الأمر الذى يساعده على إتمام عملية التنشئة الاجتماعية بغية تكيفه مـــع بيئته الاجتماعية وذلك بالامتثال لمطالب المحيطين به من أفـــراد الأســـرة والمجتمع ، والاندماج فى ثقافته والالتزام بمعاييره الاجتماعية التى تحقـق الضبط الاجتماعى.

وللرضاعة الطبيعية أثارها فى نمو الطفل ، من هذه الآثار ما يلى:

١-هناك عامل موجود فى لبن الأم يعمل على تنمية وتطور الجـــهاز الهضمى للوليد البشرى.

٢-تساعد حركات المص التى يقوم بها الرضيع فى تقوية عضـــلات وجهه وفمه.

---

[١] انظر:

١- دكتور محمد لبيب النجيحى: الأسس الاجتماعية للتربية ، الطبعة الثامنة ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٨١ ، ص٥١.

٢- دكتور محمود محمد محمد عمارة: مرجع سابق ، ص٢٩٧.

٣- دكتور مصطفى محمد متولى: التربية الإسلامية والتنشئة الاجتماعية (أ.د/ محمـــد شحات الخطيب وآخرون: أصول التربية الإسلامية) ، الريـــاض ، دار الخريجـــى للنشر والتوزيع ١٤١٥هـ-١٩٩٥م ، ص٢٢٢.

٣-الرضاعة الطبيعية تعمل على تنشيط حركة أعضاء الرضيع.

٤-تجعل الرضاعة الطبيعية وجنتى الطفل متوردتين.

٥-ينام الطفل من (١٥: ٢٠) ساعة يوميا خلال الشهرين الأولين من ميلاده.

٦-يزداد وزن الطفل من ١٨٠ إلى ٢٤٠ جرام أسبوعيا.[١]

٧-يكون نمو الأطفال الذين يرضعون طبيعيا أسرع من غيرهم الذين لايرضعون رضاعة طبيعية وذلك راجع لطبيعة ومكونات لبن الأم.

وكما أن للرضاعة الطبيعية آثارها التى تعود على الطفل الرضيع ، فكذلك لها آثارها التى تعود على الأم المرضع إذ تعمل على تقصير الفترة التى تفقد فيها المرضع دم النفاس ، كما تعمل على تقليل الإصابة بسرطان الثدى ، وتساعد الأم على عودة وزنها إلى ما كان عليه قبل الولادة ، بالإضافة إلى احتفاظها برشاقتها.[٢]

وتعمل الرضاعة الطبيعية على استهلاك بعض مخازن الدهون الموجودة فى جسم الأم المرضع ، وبالتالى تعود المرضع إلى شكلها الطبيعى.

---

[١] أسماء عائض الردادى: مرجع سابق ، ص١٠٠.

[٢] محمد رفعت: أطفالنا ومشاكلهم الصحية ، بيروت ، لبنان ، دار مكتب الهلال ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، ص٢٦٤.

كما تؤثر الرضاعة الطبيعية على الثديين فيعـودا إلـى حجمـهما الطبيعى بعد حوالى ستة أشهر من فطام الطفل[١].

وفوق ذلك كله فإن الرضاعة الطبيعية تعد هى الأسـلوب الأمثـل والأسلوب الطبيعى والمنطقى ، الذى يساعد الأم صحيا ونفسيا علـى أداء مهمتها وأدوارها باعتبارها أما ، ويساعد الرضيع على النمو الصحـى ، جسميا ونفسيا وانفعاليا.

ومما لاشك فيه أن حنان الأم يعطى الأطفال ثقة بأنفسهم ، كمـا أن صحبة الآباء تجعل الأطفال ينشأون على محبة الأسرة ، تلك الحقيقة ثبتت فى النظام الأسرى للإسلام وافتقدها الغرب ، عندما رأى زيادة فى أعـداد المنحرفين من شبابه.[٢]

---

[١] دكتور حسان شمس باشا: الرضاعة من لبن الأم ، المملكة العربيـة السـعودية ، مكتبـة السوادى للتوزيع ، ١٤١١هـ ، ١٩٩١م ، ص٥٠.

[٢] الشيخ محمد متولى الشعراوى: مرجع سابق ، ص٦٧٢.

٦ـ عقيقة المولود من مظاهر شكر الله:

تعد العقيقة حقا من حقوق الطفل المسلم الواجبة على والديه ، ومعنى العقيقة الذبح من أجله ، ويقال عق عن ولده ، يعق عقا ، أى ذبح ، ووقتها يوم السابع أو الرابع عشر أو أحد وعشرين ، وهى عن الغلام شاتان ، وعن البنت شاة واحدة ، لقول رسول الله (ﷺ):

(الغلام مرتهن بعقيقته ، تذبح عنه يوم السابع ، ويحلق رأسه ويسمى[١]

ولقوله (ﷺ) فيما يروى عن عائشة (رضى الله عنها): (أمرنا رسول الله (ﷺ) أن نعق عن الجارية شاة وعن الغلام شاتين).[٢]

العقيقة هو اسم لما يذبح عن المولود .. قال الخطابى: العقيقة اسم الشاة المذبوحة عن الولد ، سميت بذلك لأنها تعق بذابحها أى تشق وتقطع ، وقيل هى الشعر الذى يحلق ، وقال ابن فارس ، الشاة التى تذبح والشعر كل منهما يسمى عقيقة ، وقال القزاز: أصل العق الشق ، فكأنما قيل لها عقيقة بمعنى معقوقة ، ووقع فى عدة أحاديث (عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة).[٣]

ولا يضر أن كانا ذكرانا أو إناثا ، وذلك مخالفة لما كان يفعل اليهود فمن حديث أبى هريرة (رضى الله عنه) "أن اليهود تعق عن الغلام كبشا ولاتعق عن الجارية ، فعقوا عن الغلام كبشين وعن الجارية كبشا"[٤].

---

[١] فتح البارى بشرح صحيح البخارى ، الجزء التاسع ، كتاب العقيقة ، ص٥٠٧.
انظر: الإمام ابن قيم الجوزية: زاد المعاد فى هدى خير العباد ، مرجع سابق ، ص٣٢٥.

[٢] الإمام ابن قيم الجوزية: تحفة المودود بأحكام المولود ، مرجع سابق ، ص٢٨.

[٣] فتح البارى بشرح صحيح البخارى ، الجزء التاسع ، كتاب العقيقة ، ص٥٠٠.

[٤] المرجع السابق ، ص٥٠٦.

والعقيقة قربان إلى الله تعالى يتقرب بها والدا الطفل عن الطفل ذكرا كان أو أنثى ، فى أول أوقات خروجه من رحم الأم إلى الدنيا ، وهى فدية يفتدى بها الوالدان مولودهما تأسيا بأبى الأنبياء إبراهيم (عليه السلام) الذى هم بذبح ابنه إسماعيل (عليه السلام) تنفيذا لأمر الله تعالى ، ولما علم الله تعالى صدق خليله إبراهيم (عليه السلام) فدى ابنه إسماعيل (عليه السلام) قال تعالى: (وفديناه بذبح عظيم).[١]

والعقيقة شكر لله تعالى ، على أن تفضل على الوالدين بهذا الطفل، لذا فإنهما يظهران شكرهما لله تعالى ، بإطعام الطعام فى هذه المناسبة السارة ، ومع ذلك فإن (اليونسيف) التى نادت بحقوق الطفل لم تتعرض بذكر العقيقة من قريب أو من بعيد.

العقيقة إظهار للفرح والسرور ، بإقامة شرائع الإسلام وخروج نسمة مسلمة ، بإطعام الطعام بغية أن يدعو المدعوين لهذه النسمة أو هذه اللبنة الجديدة بالبركة والنشأة الصالحة والحفظ من كل سوء.

لذا وجب على الوالدين المسلمين أن يراعيا تطبيق تعاليم السنة النبوية ، فيما يخص المولود وأن يجتنبا طفلهما البدع الجديدة التى ظهرت عند بعض الناس فى هذا الجانب مثل التعبير عن فرحهم وابتهاجهم بتلطيخ رأس المولود بدم العقيقة ، ويسن لهم إن يجعلوا عليه شيئا من الزغفران.[٢]

---

[١] قرآن كريم: سورة الصافات ، الآية رقم ١٠٧.

[٢] الإمام ابن قيم الجوزية: تحفة المودود بأحكام المولود ، مرجع سابق ، ص٤٩.

كما يجب على الوالدين المسلمين أن يحترسا من الاتيان بما أحدثه بعض الناس غير الواعين الذين يضعون المصحف الشـــريف ، ورغيـــف الخبز ، والسكر ، عند رأس المولود وغير ذلك من مظاهر الجاهلية التـــى ليس لها دليل من الشرع وما أنزل الله بها من سلطان. وأن السنة أولـــى بالاتباع. [١]

[١] عدنان حسن صالح باحارث: مرجع سابق ، ص٦٠.

٧ـ حلق شعر رأس المولود والتصدق بوزنه:

يعد حلق شعر الطفل والتصدق بوزنه ، حقا من حقوقه على والديه المسلمين ، إذ من السنة النبوية حلق رأس المواليد ذكورا أو إناثا، والتصدق بوزن هذا الشعر ورقا أو فضة ، وأن التزم الوالدين بالسنة النبوية الصحيحة وتقيدهما أو ارتباطهما بما جاء فيها من توجيهات تخص تنشئة الطفل ليعود خيره على هذا الوليد المسلم بالخير والبركة ، بالإضافة إلى ما يحققه الوالدان من خير وبركة بسبب اتباعهما لمنهج السنة النبوية والمطهرة وأحيائهما لها.

وإذا كان حلق رأس الطفل والتصدق به سنة عن رسول الله (ﷺ) يجب اتباعها ، فإن من فوائدها التى يلمسها الوالدان كثيرة ومنها:

- فائدة صحية: فى إزالة شعر رأس المولود تقوية له ، وفتح لمسام الرأس ، وتقوية لحاسة البصر والشم والسمع.
- فائدة اجتماعية وإنسانية: وذلك لأن التصدق بوزن شعر المولود ورقا أو فضة ، على المحتاجين ، هو تحقيق لقيمة التراحم والتكافل الاجتماعى والإنسانى فى الإسلام ، مما يؤدى إلى تطهير وتزكية الطفل والدعاء له بالخير والبركة وطول العمر.[١] وبالتالى تزول العداوة والبغضاء من بين الناس ، ويزداد القرب والحب فى الله ، والدعاء للوالدين بدوام الصحة وعمل الخير ، بأن يرعاه الله ويحميه ويبارك فيه ويصرف عنه السوء والفحشاء.

---

[١] دكتور بدير محمد بدير: منهج السنة النبوية فى تربية الإنسان ، الطبعة الثانية ، المنصورة ، مكتبة الدعوة الإسلامية ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م ، ص٤٤.

٨ـ الختان من الفطرة:

الختان هو قطع القلفة (أى الجلدة) التى تغطى الحشفة ، بحيث تنكشف حشفة الرجل ، أما المرأة فيراد به قطع القلفة التى فى الجزء الأعلى من الفرج (فوق مخرج البول) وهى جزء بارز يشبه عرف الديك ، وهو واجب على الرجال ومكرمة للنساء.[١]

الختان فى اللغة من ختن ، ختونا ، وختونة: تزوج ، والصبى ، ختنا وختانا بمعنى قطع قلفته ، فهو خاتن ومختون وختين ، والختان معناه قطع الغلفة أو موضع قطعها. [٢]

والختان هو موضع القطع من الذكر والأنثى ، وقد جاء ذكر كلمة "الختان" ، فى السنة النبوية ، فعن أبى موسى (رضى الله عنه) قال: اختلف فى ذلك (أى فى وجوب الغسل بالتقاء الختانين) رهط من المهاجرين والأنصار ، فقال الأنصاريون: لايجب الغسل إلا من الدفق أو الماء ، وقال المهاجرون: بل إذا خالط فقد وجب الغسل ، قال: فقال أبو موسى: فأنا أشفيكم من ذلك ، فقمت فاستأذنت على عائشة (رضى الله عنها) فأذن لى ، فقلت لها: يا أماه ، أو يا أم المؤمنين ، إنى أريد أن أسألك عن شئ وإنى أستحييك ، فقالت: لاتستحى أن تسألنى عما كنت سائلا عنه أمك التى ولدتك ، فإنما أنا أمك ، قلت: فيما يوجب الغسل؟

---

[١] دكتورة عبلة محمد الكحلاوى: المرأة بين طهارة الباطن والظاهر (دراسة مقارنة) ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٦م ، ص١١٤.

[٢] المعجم الوجيز ، ص١٨٦.

قالت: على الخبير سقطت ، قال رسول الله (ﷺ): "إذا جلس بين شعبها الأربع ، ومس الختان ، فقد وجب الغسل".[١]

وهنا كناية عن حدوث الفعل الذى يستوجب الغسل ، الأمر الذى يدل على تميز التربية الجنسية فى السنة النبوية بالطهارة فى القول ، والفعل فى التصريح والتلميح.

عن أم المؤمنين عائشة (رضى الله عنها) قالت: "إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل ، فعلته أنا ورسول الله (ﷺ) فاغتسلنا".[٢]

وعنها (رضى الله عنها) قالت: "إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل ، فعلته أنا وسول الله (ﷺ) فاغتسلنا".[٣]

الختان من الفطرة أو من الفطرة الختان ، ودليل الختان فى الإسلام ماورد من أحاديث كثيرة تدل على مشروعيته بصفة عامة ، منها ما رواه أبو هريرة (رضى الله عنه) عن النبى (ﷺ) "الفطرة خمس ، أو خمس من الفطرة ، الختان ، الاستحداد ، وتقليم الأظفار ، ونتف الإبط ، وقص الشارب".[٤]

---

[١] مختصر صحيح مسلم ، كتاب الغسل ، باب: نسخ الماء من الماء ووجوب الغسل بالتقاء الختانين ، الحديث رقم ١٥٢ ، ص٤٩.

[٢] سنن ابن ماجة: الجزء الأول ، كتاب الطهارة وسننها ، باب ما جاء فى وجوب الغسل إذا التقى الختانان ، الحديث رقم ٦٠٨ ، ص١٩٩.

[٣] الحافظ المباركفورى: تحفة الأحوذى ، الجزء الأول ، أبواب الطهارة ، باب: إذا التقى الختانان وجب الغسل ، الحديث رقم ٢٠٨ ، ص٣٠٥.

[٤] مختصر صحيح مسلم: كتاب الحيض ، باب: خمس من الفطرة ، الحديث رقم ١٨١ ، ص٥٦.

من هذه الأحاديث يستدل على استحباب ختان المرأة ، كما تقول الدكتورة عبلة محمد الكحلاوى ، إن الإسلام سن الختان لكل من الجنسين ، فى وقت لم يكتشف العلم فيه السر بعد ، فلقد توصل العلم الحديث إلى أن الزوائد التى تزال بالختان تقى شر كثير من الأمراض ، وأكدت تلك الإحصاءات التى أجرتها كثير من الدول ، فقد وجد أن سرطان عنق الرحم يقل بين الأمم التى تحرص على الاختتان عما هو عليه فى الأمم التى لاتختتن.[١]

الختان عملية قديمة ، عرفها كثير من الناس منذ فجر التاريخ ، واستمروا حتى جاء الإسلام الحنيف ، واختتنوا وختنوا ذكورا وإناثا ، يقول الإمام / محمود شلتوت ، إننا لانعرف بالتحديد أكان مصدر هذه العادة لديهم التفكير البشرى ، وهداية الفطرة فى إزالة الزوائد التى لاخير فى بقائها ، أو التى قد يكون فى بقائها شئ من الأذى والقذر ، أم كان مصدرها تعليما دينيا ، ظهر على لسان نبى أو رسول فى حقب التاريخ الماضية.[٢]

وقد جاء فى سنن أبى داود ، فى الجزء الرابع ، (فى كتاب الأدب) باب ما جاء فى الختان عن أم عطية الأنصارية ، أن امرأة كانت تختن بالمدينة فقال لها النبى (ﷺ): "لاتنهكى فإن ذلك أحظى للمرأة وأحب إلى البعل". روى عن عبيد الله بن عمرو عن عبد الملك بمعناه وإسناده ،

---

[١] دكتورة عبلة محمد الكحلاوى: مرجع سابق ، ص١١٧.

[٢] الإمام محمود شلتوت: الفتاوى ، دراسة لمشكلات المسلم المعاصر فى حياته اليومية العامة ، الطبعة السادسة عشرة ، القاهرة ، بيروت ، دراسة الشروق ، ١٤١١هـ/١٩٩١م ، ص ص٣٣٠ ، ٣٣١.

أبو داود: "ليس هو بالقوى ، وقد روى مرسلا ، قال أبو داود: ومحمد بن حسان مجهول وهذا الحديث ضعيف".[١]

وقد ذكر الحافظ ابن أبى الدنيا (٢٠٨-٢٨١هـ) فى (كتاب العيال) تحت باب الختان ، عددا من الأحاديث ، وصل عددها إلى أربعة عشر حديثا ، من رقم (٥٧٩) وحتى رقم (٥٩٢) ليس بينهم إلا ثلاث أحاديث صحيحة فقط ، وجاءت بقية الأحاديث التى رويت عن الختان ضعيفة.

فأما الأحاديث الصحيحة ، فقد رويت عن أبى هريرة (رضى الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: (من الفطرة الختان).[٢]

وأما الحديث الصحيح الثانى ، فقد روى عن أبى هريرة (رضى الله عنه) عن النبى (ﷺ) قال: (اختتن إبراهيم (ﷺ) بالقدوم وهو ابن عشرين ومائة ، ثم عاش بعد ذلك ثمانين سنة ، قال سفيان وهو أول من اختتن)[٣].

وقد جاء فى اختتان إبراهيم (عليه السلام) عن أبى هريرة (رضى الله عنه) قال رسول الله (ﷺ) "اختتن إبراهيم النبى (عليه السلام) وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم"[٤].

---

[١] سنن أبى داود: الجزء الرابع ، كتاب الأدب ، الحديث رقم ٥٢٧١ ، ص٣٧٠.

[٢] الحافظ ابن أبى الدنيا: كتاب العيال ، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدنى ، الحديث رقم ٥٨٠ ، القاهرة ، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع ، ١٩٩٤ ، ص١٢٩.

[٣] المرجع السابق ، الحديث رقم ٥٨٣ ، ص١٣٠.

[٤] مختصر صحيح مسلم ، كتاب ذكر الأنبياء وفضلهم ، باب اختتان إبراهيم عليه السلام ، الحديث رقم ١٦٠٧ ، ص٤٢٠.

أما الحديث الثالث فقد جاء عن أبى هريرة (رضى الله عنه) عن النبى (ﷺ) قال: "اختتن إبراهيم ، واختتن بعد ثمانين سنة".[١]

أما بقية الأحاديث التى ذكرها الحافظ ابن أبى دنيا ، فيذكر محقق الكتاب (مسعد عبد الحميد السعدنى) أنها ضعيفة ، ومنها على سبيل المثال – لا الحصر – ما يلى:

- عن شداد بن أوس قال: قال رسول الله (ﷺ) "الختان سنة للرجال ، مكرمة للنساء".[٢] يقول الإمام ابن قيم الجوزية: وأما القول فى الحديث: "الختان سنة للرجال مكرمة للنساء. فهذا حديث يروى عن ابن عباس بإسناد ضعيف ، والمحفوظ أنه موقوف عليه ويروى أيضا عن الحجاج بن أرطاة وهو ممن لايحتج به.[٣]
- عن ثابت عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله (ﷺ) لأم عطية: "إذا أخفضت فأشمى ولاتنهكى ، فإنه أسرى للوجه ، وأحظى عند الزوج".[٤]
- كانت بالمدينة خافضة يقال لها (أم عطية) فقال لها رسول الله (ﷺ): "أشمى ولاتحفى ، فإنه أسرى للوجه ، وأحظى عند الزوج".[٥]

---

[١] الحافظ ابن أبى الدنيا: الحديث رقم ٣٨٤ ، ص١٣٠.

[٢] الحافظ ابن أبى الدنيا: الحديث رقم ٥٧٩ ، ص١٢٩.

[٣] الإمام ابن قيم الجوزية: تحفة المودود بأحكام المولود، مرجع سابق، ص ص ١٢١ ، ١٢٢.

[٤] الحافظ ابن أبى الدنيا: الحديث رقم ٥٨١ ، ص١٢٩.

[٥] المرجع السابق ، الحديث رقم ٥٨٢ ، ص١٣٠.

- عن جابر بن عبد الله أن رسول الله (ﷺ) نحر عن الحسن والحسين ، وختنهما لسبعة أيام.[١]

وإذا كان الختان حق من حقوق الطفل المسلم الذكر على والديه ، فإن الختان يعد من محاسن الشرائع التى شرعها الله سبحانه وتعالى لعباده ، وكمل بها محاسنهم الظاهرة والباطنة ، فهو مكمل الفطرة التى فطرهم عليها.[٢]

والختان اسم الفعل الخاتن ، وهو مصدر كالنزال والقتال ويسمى به موضع الختن ، ومنه الحديث النبوى: (إذا التقى الختانان وجب الغسل).[٣] ويسمى فى حق الأنثى خفضا ، يقال ختنت الغلام ختنا وخفضت الجارية خفضا[٤] وقد ذكر فى حكمة خفض النساء أن سارة لما وهبت هاجر لإبراهيم أصابها ، فحملت منه فغارت سارة محلفت لتقطعن منها ثلاثة أعضاء فخاف إبراهيم أن تجدع أنفها وتقطع أذنها فأمرها بثقب أذنها وختانها وصار ذلك سنة فى النساء بعد.[٥]

يقول الإمام ابن حجر العسقلانى ، فى كتاب (فتح البارى بشرح صحيح البخارى): الختان اسم لفعل الخاتن ، ولموضع الختان ، وختان الذكر قطع الجلدة التى تغطى الحشفة ، والمستحب أن تستوعب من أصلها

---

[١] المرجع السابق ، الحديث رقم ٥٨٥ ، ص١٣٠.

[٢] الإمام ابن قيم الجوزية: تحفة المودود بأحكام المولود ، مرجع سابق ، ص١٢٨.

[٣] أخرجه ابن ماجه: كتاب الطهارة ، باب ما جاء فى وجوب الغسل إذا التقى الختانان ، حديث رقم ٦٠٨.

[٤] الإمام ابن قيم الجوزية: تحفة المودود بأحكام المولود ، مرجع سابق ، ص١٠٦.

[٥] المرجع السابق ، ص١٣١.

عند أول الحشفة ، وأقل ما يجزئ أن لايبقى منها ما يتغشى به شئ من الحشفة.[١]

أما ختان المرأة كما يقول الإمام ابن قيم الجوزية ، فهى جلدة كعرف الديك فوق الفرج ، فإذا غابت الحشفة فى الفرج حاذى ختانه ختانها ، فإذا تحاذيا فقد التقيا كما يقال التقى الفارسان إذا تحاذيا. [٢]

جاء فى مسند الإمام أحمد من حديث (عمار بن ياسر) ، قال: قال رسول الله (ﷺ): (من الفطرة أو الفطرة: (١) المضمضة ، (٢) الاستنشاق ، (٣) وقص الشارب ، (٤) السواك ، (٥) وتقليم الأظافر ، (٦) وغسل البراجم ، (٧) ونتف الإبط ، (٨) الاستحداد ، (٩) الاختتان ، (١٠) الانتضاح.[٣]

يلاحظ أن خصال الفطرة ، أو التى من الفطرة سواء كانت خمس خصال أو عشر خصال ، أو زادت عن ذلك ، كلها تشترك فى الطهارة والنظافة ، وأخذ الفضلات المستقذرة التى يألفها الشيطان ويجاورها من بنى آدم.[٤]

قال تعالى: (وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إنى جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتى قال لاينال عهدى الظالمين).[٥]

---

[١] الحافظ ابن حجر العسقلانى: فتح البارى بشرح صحيح البخارى ، الجزء العاشر ، القاهرة ، دار الريان ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ص٣٥٢.

[٢] الإمام ابن قيم الجوزية: تحفة المودود بأحكام المولود ، مرجع سابق ، ص١٠٦.

[٣] المرجع السابق ، ص١١٢.

[٤] المرجع السابق ، ص١١٣.

[٥] قرآن كريم سورة البقرة ، الآية رقم ١٢٤.

يسوق الحافظ ابن كثير فى تفسير هذه الآية الكريمة ، ما جاء عن ابن عباس (رضى الله عنه) قال: (ابتلاه بالطهارة ، خمس فى الـــرأس ، وخمس فى الجسد ، فى الرأس: قص الشارب ، المضمضة ، الاستنشاق ، السواك ، وفرق الرأس ، وفى الجسد: تقليم الأظـــافر ، وحلـــق العانـــة ، الختان ، نتف الإبط ، غسل أثر الغائط والبول بالماء).[١]

وإذا كان الختان من أظهر الشعائر التى يفرق بها بيـــن المســـلم وغير المسلم ؛ فإن معنى هذا أن الختان علم الحنفية ، وشعار الإســـلام ، ورأس الفطرة ، وعنوان الملة ، وعليه استمر عمل الحنفاء ، وأن الأقلف معرض لفساد طهارته ، وصلاته أيضا ، فإن هذا فى حق الذكر أكثر منـــه فى حق الأنثى وأوضح.

ويؤكد هذا ما جاء فى الحديث الشريف: (الختان ســـنة للرجـــال ، مكرمة للنساء) ، الذى يرى فيه الإمام ابن قيم الجوزية ، أن هذا الحديـــث يروى عن ابن عباس بإسناد ضعيف ، والمحفوظ أنـــه موقـــوف عليـــه ، ويروى أيضا عن الحجاج بن أرطأه وهو ممن لايحتج به.[٢]

يؤيد هذا القول ما أخرجه أبو داود من حديث أم عطية ، أن امرأة كانت تختن بالمدينة ، فقال لها النبى (ﷺ): (لاتنهكى ، فإن ذلك أحظـــى للمرأة)، وقال: إنه ليس بالقوى ...[٣]

---

[١] الحافظ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ، الجزء الأول ، الطبعة التاسعة ، بيروت ، لبنـــان ، دار المعرفة ، ١٤١٧هـــ/١٩٩٧ ، ص١٧٠.

[٢] الإمام ابن قيم الجوزية: تحفة المودود بأحكام المولود، مرجع سابق، ص ص١٢١ ، ١٢٢.

[٣] فتح البارى بشرح صحيح البخارى ، الجزء العاشر ، مرجع سابق ، ص٣٥٣.

إنه لايجوز أخذ أى تشريع أو قاعدة شرعية من حديث ضعيف ، قد يكون مكذوبا أو موضوعا لغرض ما ، وأنه إذا اختلف الرأى بين عالم الطب ، وعالم الدين فى قضية علمية أو طبية ، فإن رأى الطبيب هو الذى يؤخذ به ، لأنه أكثر فهما ودراية [١] بتخصصه ما لم يتعارض مع نص من القرآن الكريم أو السنة النبوية الصحيحة.

يقول الإمام محمود شلتوت ، فى شأن الختان: وقد أثرت فى شأنه جملة من المرويات ، كان الفقهاء أمامها فى حكمه على مذاهب ، شأنهم فى كل ما لم يرد فيه نص صريح ، فمنهم من رأى أنه واجب دينى فى الذكور والإناث ، ومنهم من رأى أنه سنه فيهما ، ومنهم من رأى أنه واجب فى الذكور دون الإناث ، وأنه فيهن (مكرمة).[٢]

إن الختان وإن كان واجبا على الوالدين نحو طفلهما المسلم ، إذ يعد حقا من حقوقه عليهما ، فقد اختلف الفقهاء فى ذلك فقال الشعبى وربيعة والأوزاعى ويحيى بن سعد الأنصارى ومالك والشافعى وأحمد: هو واجب (فى حق الرجال) ونص أحمد فى رواية أنه لايجب على النساء. [٣]

قال بعض الفقهاء يستحب ختان المولود من بعد اليوم السابع إلى سن التمييز ، وقال البعض الآخر غير هذا ، ولقد اختلف الفقهاء فى حكمه ، كما اختلفوا فى الوقت الشرعى الذى تجرى فيه عمليته ، فمنهم من رأى

---

[١] د. خالد منتصر: الختان والعنف ضد المرأة ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٣م ، ص١٠٠.

[٢] الإمام محمود شلتوت: مرجع سابق ، ص٣٣١.

[٣] الإمام ابن قيم الجوزية: تحفة المودود بأحكام المولود ، مرجع سابق ، ص١١٣.

أنه لايختص بوقت معين ، ومنهم من حرمه قبل أن يبلغ الطفل عشرين سنة ، ومنهم من جعل وقته بعد أسبوع من الولادة.[١]

ويحسم الإمام / محمود شلتوت القول فى الختان بقوله: وقد خرجنا من استعراض المرويات فى مسألة الختان ، على أنه ليس فيها ما يصح أن يكون دليلا على (السنة الفقهية) ، فضلا (عن الوجود الفقهى) ، وهى النتيجة التى وصل إليها بعض العلماء السابقين ، وعبروا عنها بقولهم: (ليس فى الختان خبر يرجع إليه ، ولاسنة تتبع)[٢].

ويواصل الإمام محمود شلتوت قوله: (إن حكم الشرع فى الختان لايخضع لنص منقول ، وإنما يخضع فى الذكر والأنثى لقاعدة شرعية عامة ، وهى أن إيلام الحى لايجوز شرعا إلا لمصالح تعود عليه ، وتربوا على الألم الذى يلحقه.[٣]

تظهر التربية الوالدية من اتباع الوالدين سنة رسول الله (ﷺ) فى الختان فالسنة هى الطريقة يقال: سنت له كذا ، أى شرعت ، فقوله: الختان سنة للرجال أى مشروع لهم ، لا أنه ندب غير واجب ، فالسنة هى الطريقة المتبعة وجوبا واستحبابا [٤] ، لقول رسول الله (ﷺ) "من رغب عن سنتى فليس منى".[٥]

---

[١] الإمام محمود شلتوت: مرجع سابق ، ص٣٣١.

[٢] المرجع السابق ، ص٣٣٢.

[٣] المرجع السابق ، ص٣٣٣.

[٤] الإمام ابن قيم الجوزية: تحفة المودود بأحكام المولود ، مرجع سابق ، ص١٢٢.

[٥] مختصر صحيح مسلم ، كتاب النكاح ، باب: الترغيب فى النكاح ، الحديث رقم ٧٩٥ ، ص٢٠٧.

وقوله (ﷺ): "عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى".[١]

من خلال معرفة الوالدين بفوائد الاختتان ، عن طريق وعيهما وبالتالى بإجراء عملية الختان تتحقق التربية الوالدية.

فإذا نظرنا إلى الختان بالنسبة للذكر ، وجدناه يختلف عنه فى حق الأنثى ، ففوائده فى حق الذكر كثيرة ، منها على سبيل المثال:

١-تجنب تراكم المفرزات العرقية والدهنية ما بين الحشفة وجلد القضيب التى تؤدى إلى التهابات جلدية.[٢] وبالتالى يكون الاختتان وقاية للوليد من الأمراض.

٢-الختان بالنسبة للذكر يكون طريقا وقائيا يحفظ للإنسان حياته ، وذلك لأن داخل (القلفة) منبت خصيب لتكوين الإفرازات التى تؤدى إلى تعفن ، تغلب معه جراثيم تهيئ للإصابة بالسرطان ، أو غيره من الأمراض الفتاكة.[٣]

إن الأقلف معرض لفساد طهارته وصلاته فإن القلفة تستر الذكر كله فيصيبها البول ، ولايمكن الاستجمار لها ، فصحته الطهارة والصلاة موقوفة على الختان.[٤]

٣-يعمل الختان على تجنب تراكم آثار المفرزات المنوية ، وعودتها من جديد إلى الإحليل ، مما يسبب التهاباته ، قد يسبب تضييقا فى مجرى البول ، أو التهابات تناسلية أخرى.[١]

---

[١] الإمام ابن قيم الجوزية: تحفة المودود بأحكام المولود ، مرجع سابق ، ص١٢٢.

[٢] دكتور محمد بن أحمد الصالح ، مرجع سابق ، ص١٠١.

[٣] الأمام محمود شلتوت: مرجع سابق ، ص٣٣٣.

[٤] لإمام ابن قيم الجوزية: تحفة المودود بأحكام المولود ، مرجع سابق ، ص١١٦.

٤-يمنع الختان انتقال بعض الأمراض الجلدية إلى الأنثى أثناء الجماع.

٥-يساعد الختان على تجنب تراكم أثار البول ، الذى يؤدى إلى احمرار جلدى ، كما أن تعرى الحشفة يزيد من حساسية القضيب أثناء الجماع.

٦-الختان يقى من حدوث سرطان القضيب[٢] ، فالختان بالنسبة للذكر يعد طريقا وقائيا ، أما بالنسبة للأنثى فليس لختانها هذا الجانب الوقائى حتى يكون ختانها كختان الذكر ، فإنه لايزيد من كونه عادة من العادات ، ولقد كان هناك اتجاه لتفسير هذه العادة على أساس أن مصدرها الدين الإسلامى إلا أن جميع الأوساط الدينية قد أثبتت غير ذلك حيث إنها كانت تمارس قبل ظهور الأديان.[٣]

نشرت المجلة الأمريكية لأمراض الأطفال: (Pediatrics) مقالا جاء فيه: إن الرجل غير المختون ، يعتبر معرضا لسرطان القضيب ، فى حين أنه يمكن منع حدوث هذا السرطان ، إذا ما اتبع مبدأ الختان عند الأطفال.[٤]

---

[١] دكتور محمد بن أحمد الصالح ، مرجع سابق ، ص١٠١.

[٢] دكتور حسان شمس باشا: قبسات من الطب النبوى والأدلة العلمية الحديثة ، الطبعة الثانية ، جدة ، مكتبة السوادى للتوزيع ، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٣م ، ص٢١٢.

[٣] دكتور محمد عماد الدين إسماعيل: دليل الوالدين إلى تنشئة الطفل ، مرجع سابق ، ص٥٢.

[٤] دكتور حسان شمس باشا: قبسات من الطب النبوى والأدلة العلمية الحديثة ، مرجع سابق ، ص١٣٢ ، نقلا عن:

Thoms. J.A. Penile Carcinoma and Niruses J. Urology, 1982; 128-307.

يرى دكتور محمود عماد الدين إسماعيل أن لختان البنات أضرارا جسمية ونفسية ينبغى على الوالدين يكونا علم ودراية بها ، من هذه الأضرار:

١- الانتهاك البدنى: يعد الختان انتهاكا بدنيا ، وتشويها لأعضاء تناسلية عند الأنثى لها وظائف عضوية طبيعية ويؤكد دكتور عادل صادق ، أستاذ الطب النفسى على أن الختان يشكل عملية بتر تظل فى مخيلة الفتاة مدى الحياة. [١]

الأمر الذى يدعو الولدين أن يكونا على حذر شديد وسعة أفق تتناسب مع الموقف بحيث لايؤثر هذا الموقف فى الطفلة تأثيرا لايحمد عقباه.

٢- النزف: قد يؤدى ختان البنات إلى قطع شريان أثناء إجراء عملية الختان ، مما قد يؤثر فى حدوث وفاة الفتاة ، وحتى لو كان النزف بسيطا ، فإن الوسائل المتبعة غالبا ما تكون غير طبيعية قد تؤدى إلى التلوث الذى قد يحدث التهابات. [٢]

غير أن الدماء النازفة من الفتاة هى فى بعض الأحيان أقل الأضرار ، فالنزف النفسى يكون أكثر تدميرا. إن آثار الختان النفسية يؤدى بالفتاة إلى القلق الذى قد يتحول إلى رعب نفسى ، قد يصل فى بعض الحالات إلى كوابيس وتأخر دراسى ، وتزداد حدة هذا القلق كلما كانت الفتاة معتدة بنفسها معتزة بشخصيتها. [٣]

---

[١] دكتور خالد منتصر: مرجع سابق ، ص٣٢.

[٢] دكتور محمد عماد الدين إسماعيل: دليل الوالدين إلى تنشئة الطفل ، ص٥٣.

[٣] دكتور خالد منتصر: مرجع سابق ، ص٣٠.

٣- الالتهابات: قد تؤدى الالتهابات الناتجة عن التلوث بانتقالها إلى قناة مجرى البول ، والمثانة ثم إلى التهابات مزمنة.

٤- الالتصاقات: تحدث الالتصاقات بين الشفرتين بدرجات مختلفة ، مما قد يؤدى إلى صعوبة الاتصال الجنسى.[١]

وإذا كان الختان - كما يرى بعض الناس - أنه يشعل الغريزة الجنسية ، وبها تندفع الفتاة إلى مالا ينبغى ، أو أنها تعدل الغريزة ، ولذا يجب الختان وقاية للشرف وحماية للعرض ، فإن هناك آخرين يرون أن الختان يضعف الغريزة الجنسية ، ولذا يحتاج الرجل إلى الاستعانة بمواد ومنشطات قد تفسد عليه حياته ، لذا يجب تركه حفاظا على صحة الرجل البدنية والعقلية والمادية والنفسية.

يجهل مؤيدو الختان فهم الحقيقة الطبية التى تقول إن المخ هو العضو الجنسى رقم واحد فى الإنسان وأن الأعضاء التناسلية ما هى إلا منفذه لأوامر هذا المايسترو ، فالمخ هو مصدر الرغبة الجنسية ، ومحرك الشهوة ، ولذلك فإن إزالة البظر وبتره لايلغى الرغبة الجنسية ولا يكبح الشهوة. [٢]

ويقرر الإمام الأكبر محمود شلتوت: أن - مسألة الختان - فى جانبيها الإيجابى والسلبى ترجع إلى الخلق والبيئة ، وإحسان التربية ،

---

[١] دكتور/ محمد عماد الدين إسماعيل: دليل الوالدين إلى تنشئة الطفل ، مرجع سابق ، ص٥٣.

[٢] دكتور/ خالد منتصر: مرجع سابق ، ص٨٩.

وحزم الرقابة ، ويقول ، ومن هنا نبين أن ختان الأنثى ليس لدينا ما يدعو إليه ، وإلى تحتمه لاشرعا ولا خلقا ولا طبا.[١]

أى أنها علية ترجع فى أصولها إلى التنشئة الاجتماعية التى يكون عليها الوالدان ، بحسب ثقافة المجتمع الذى يعيشون فيه ، وقناعاته السلوك المرغوب فيه.

كما يقرر الدكتور/ محمد عماد الدين إسماعيل ، نفس المعنى السابق تقريبا ، حين يقول: إن ما تتعرض له كل بنت تجرى لها عملية الختان ، تحت حسها وسمعها وبصرها ، بطريقة لا إنسانية مصحوبة بآلام شديدة ، يحدث لها صدمة نفسية مرتبطة بالجهاز التناسلى ، مما قد يكون له انعكاسات على حياتها الجنسية مستقبلا ، كما قد يتسبب الختان فى الاحتقان المزمن فى الحوض والإفرازات المهبلية ، بجانب التوتر العصبى والنفسى لدى الزوجات ، ويختم كل هذا بقوله: (كل ذلك مع عدم وجود أى علاقة بين الختان من ناحية ، وبين الدين أو العفة أو النظافة من جهة أخرى).[٢]

وتبقى كلمة:

إننا فى مصر لنا تقاليدنا التى تحكمها الأخلاق الإسلامية النبيلة والأصيلة ، أخلاقيات صيانة العرض وحماية الشرف ، وتحصين العفة ، الأمر الذى أكد عليه فضيلة الإمام الأكبر/ جاد الحق على جاد الحق (شيخ الأزهر ، السابق) ، على ضرورة التمسك بالتقاليد الاجتماعية للشعب

---

[١] الإمام محمود شلتوت: مرجع سابق ، ص٣٣٤.

[٢] دكتور محمد عماد الدين إسماعيل: دليل الوالدين إلى تنشئة الطفل ، مرجع سابق ، ص٥٣.

المصرى فى مختلف المجالات مع تعاليم الدين الحنيف.[١] أى اتباع أوامر الدين كما جاءت من خلال كتاب الله تعالى وسنة رسوله (ﷺ).

يرى الإمام/ محمود شلتوت: أن المسألة يحكمها الخلق والتربية والبيئة ، وحزم الرقابة ، وليس لدينا ما يقرره شرعا ، ولا خلقا ، وهذا معناه أن الختان متروك للبيئة بحسب ظروفها بين الحرارة والبرودة والاعتدال والتقلب إذ تختلف البيئات تبعا لأحوالها وطبائعها ، وبالتالى ، فإن هذا الأمر إذا ما تم ينبغى تجنب المحاذير التى نوه إليها الدكتور/ محمد عماد الدين إسماعيل ، وهى احتمال النزف والالتهابات والانتهاكات والالتصاقات ، فإذا ما تم التحكم فى هذه الأمور ، فليس هناك ما يمنع من ختان الأنثى ، وذلك كما أشار الدكتور/ سالم نجم (وكيل نقابة الأطباء) ، إلى أنه تم الاتفاق بين الأطباء ، وعلماء الدين ، والاجتماع ، على إباحة ختان الإناث ، على أن يتم ذلك فى سن البلوغ بناءا على رغبة الأنثى ، وولى أمرها ، مع ضرورة توافر الضمانات الطبية المستخدمة فى العمليات الجراحية ... وقد تم إعلان ذلك فى الصفحة العاشرة من جريدة الأهرام المصرية الصادرة بتاريخ (٢٢) من جمادى الأولى عام ١٤١٥هـ ، الموافق (٢٧) من أكتوبر عام ١٩٩٤ ميلادية.[٢]

وبالتالى يترك هذا الموضوع للوالدين بحسب ثقافتهما ووعيهما وما تمليه عليه الظروف المجتمعية ، والقوى والعوامل الثقافية.

---

[١] زكية حجازى: المرأة والزواج وحقوق الشباب ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٧م ، ص١٨٨.

[٢] المرجع السابق ، ص١٨٩.

٩ـ الإنفاق على الطفل قدر السعة:

الإنفاق على الطفل حق من حقوقه على والده ، وواجب على الوالد ، حتى يشتد عود الذكر ، ويستطيع أن يعول نفسه ، وحتى تتزوج الأنثى[١] ويعولها زوجها ، ويشمل حق الرعاية والإنفاق والقيام على الطفل بحاجته فى الغذاء والكساء والخدمات الطبية.

وحق النفقة مستمر للطفل ، وواجب على الزوج لزوجته حتى ولو كانت الزوجة موسرة ، والإنفاق واجب على الزوج حتى وإن طلقت الزوجة ، ولها هى أيضاً فى مقابل ما فرضه الله عليها حق على والد الطفل ، أن يرزقها ويكسوها بالمعروف ، فكلاهما شريك فى التبعة ، وكلاهما مسئول عن الرضيع ، فالأم المرضع تمد الطفل باللبن والرعاية والحضانة ، والأب يمد الزوجة بالغذاء والكساء لترعى الصغير ، أى أن كلا منهما يؤدى واجباته متمثلة فى أدوار تجاه الطفل فى حدود طاقته ومقدرته.[٢]

إن الإنفاق على الصغار من الأدوار التى يقوم بها الوالد ، وهو من الأدوار المالية (الاقتصادية) أوجبه الله تعالى على الآباء ، وذلك ليدوم الصفاء والسكن للأسرة والوئام والمحافظة على حياة الصغار من التشرد والضياع ، وذلك لأن الأسرة هى المحضن الطبيعى الذى يتولى حماية الصغار وتربيتهم وتنميتهم ، وفى ظله تلتقى مشاعر الرحمة والتكافل والمودة. ويشترط الإسلام (قرآن وسنة) أن يكون الإنفاق من مال حلال ،

---

[١] حسن أيوب: السلوك الاجتماعى فى الإسلام ، الطبعة الخامسة ، القاهرة ، دار التراث العربى للطباعة والنشر ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ص٢٣٨.

[٢] سيد قطب: فى ظلال القرآن ، المجلد الأول ، مرجع سابق ، ص٢٥٤.

إذ إن الحلال شرط قبول الدعاء ، ولا يستجيب الله تعالى دعاء من لم يطب مطعمه ، مصداقاً لقول رسول الله (ﷺ) لمعاذ بن جبل (يا معاذ أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة) ، وبدون أن يتوفر هذا الشرط لايقبل الدعاء، قال رسول الله (ﷺ): (إن الله طيب لايقبل إلا طيباً ، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده إلى السماء يارب ، يارب ، ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذى حرام ، فأنى يستجاب لذلك).[١]

ومن يسر الكلام أن تكون النفقة على قدر حال المنفق من السعة والضيق ، لقول الله تعالى: (لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما أتاه الله لايكلف الله نفساً إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسراً).[٢]

إن المولود له هو الأب فهو الذى ينفق على ولده ، على قدر إمكاناته فإن الله تعالى لايكلف إلا على قدر الوسع وعلى قدر الطاقة.

وتقرر الشريعة الإسلامية أن الوليد الصغير أمانة بين الوالدين ، فإن كانا فى حياة أسرية سعيدة هادئة ، نعم الطفل بهذه الحياة السعيدة ، وإذا حدث شقاق أو خلاف بين الوالدين وصل إلى حد الطلاق ، كان لزاماً على الوالدين صون وحماية هذه الأمانة من الضياع ، ولاينبغى أن يدفع الرضيع ثمن فشل الوالدين فى حياتهما بدون ذنب اقترفه ، وفى هذه

---

[١] الحافظ ابن حجر العسقلانى: مختصر الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، مرجع سابق ، ص١٤٢.

[٢] قرآن كريم: سورة الطلاق ، الآية رقم٧.

الحالة تكون النفقة واجبة على الوالد ، ولا تكون رضاعة الوالدة لولدها واجبة عليها بلا مقابل.

وما دامت الوالدة ترضع فمن حقها أن تنال أجراً على رضاعة طفلها ، تستعين بهذا الأجر على حياتها وعلى إدرار اللبن للصغير[١] ، وتكون النفقة والإنفاق بحسب حال الوالدين من اليسر والضيق لقول الله تعالى (لايكلف الله نفساً إلى وسعها)[٢] ، وقوله تعالى (لايكلف الله نفساً إلا ما أتاها)[٣] فإن الله يبسط الرزق ويقبضه وفى بسطه أو قبضه حكمة يعلمها سبحانه وتعالى ، فمن وهبة الله مالاً وولدا فأحسن التصوف فيهما فقد يضاعف الله له الثواب جزاء ما أحسن فى نعمة الله ، وليست الأموال والأولاد بذاتها هى التى تقربهم من الله ، ولكن تصرفهم فى الأموال والأولاد ، هو الذى يضاعف لهم الجزاء.[٤]

وتأتى الأحاديث النبوية لتؤكد أن انفاق الوالد على عياله وأهله واجب عليه ، لقول رسول الله (ﷺ) (أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه

---

[١] سيد قطب: فى ظلال القرآن ، المجلد السادس ، الطبعة السابعة ، بيروت ، القاهرة ، دار الشروق ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ، ص٣٦٠٣.

[٢] قرآن كريم: سورة البقرة ، جزء من الآية رقم ٢٨٦.

[٣] قرآن كريم: سورة الطلاق ، جزء من الآية رقم ٧.

[٤] سيد قطب: فى ظلال القرآن ، المجلد الخامس ، الطبعة السابعة ، بيروت ، القاهرة ، دار الشروق ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ، ص٣٩١١.

على عياله ، ودينار ينفقه الرجل على دابته فى سبيل الله ، ودينار ينفقه على أصحابه فى سبيل الله[١].

يلاحظ من خلال هذا الحديث النبوى أن رسول الله (ﷺ) بدأ بالعيال ، وذلك لعظم الأجر والثواب فى إنفاق الرجل على عياله الصغار ، من أجل أن يعفهم ويغنيهم عن المسألة وليكونوا أعزة النفس ، مرفوعين الرأس والهامة لاينحنون لمخلوق من المخلوقين.

وقد قال رسول الله (ﷺ): (دينار أنفقته فى سبيل الله ، ودينار أنفقته فى رقبة ، ودينار تصدقت به على مسكين ، ودينار أنفقته على أهلك ، أعظمها أجراً الذى أنفقته على أهلك).[٢] وهذا الحديث يبين ما للإنفاق على الأهل والأولاد من ثواب جزيل وفضل كثير ، بل هو مقدم على ما ينفقه الرجل فى سبيل الله أو عتق رقبة. "إذا أنفق المسلم نفقة على أهله – وهو يحتسبها – كانت له صدقة".[٣]

وما ينبغى الالتفات إليه أن يراعى الوالد الحكمة فى الإنفاق على صغيره ، فلا يكون مقترا ، ولايكون مبذراً ، فإن وسع الله عليه وسع ولم

---

[١] مختصر صحيح مسلم ، للحافظ المنذرى ، كتاب النفقات ، باب: فضل النفقة على العيال والأهل ، الحديث رقم ٨٨٥ ، ص ص ٢٣٣، ٢٣٤.

[٢] الإمام النووى: رياض الصالحين ، ضبطه وكتب هوامشه: الشيخ حسن شكر ، القاهرة ، دار الريان للتراث ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م باب النفقة على العيال الحديث رقم ٢٨٩ ، ص١٣٠.

[٣] فتح البارى بشرح صحيح البخارى ، الجزء التاسع ، كتاب النفقات ، باب: فضل النفقة على الأهل ، الحديث رقم ٥٣٥١ ص٤٠٧.

انظر: مختصر صحيح مسلم: كتاب النفقات ، باب: النفقة على العيال والأهل ، الحديث رقم ٨٨٦ ، ص٢٣٤.

يقتر ، فإن الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده ، وعلى الوالد أن يعى أن إنفاقه على ولده وأهل بيته ومن يعولهم يعد داخلاً ضمن الصدقات شرط أن يَستحضر نيته لذلك ، فقد قال رسول الله (ﷺ): "إذا أنفق الرجل على أهله نفقة يحتسبها فهى له صدقة".[١]

إن فضيلة النفقة على الأهل هى أفضل من الإنفاق فى سبيل الله ، وأفضل الإنفاق فى الرقاب ، وأفضل من الإنفاق على المساكين وذلك لأن الأهل والأولاد ممن ألزم الله به الآباء وأوجب عليهم نفقتهم فالإنفاق فى هذه الحالة يعد فرض عين ، وفيمن سواهم يعد فرض كفاية ، وفرض العين أفضل من فرض الكفاية.[٢]

---

[١] رياض الصالحين باب: النفقة على العيال: الحديث رقم ٢٩٣ ، ص١٣١.

[٢] الشيخ محمد بن صالح العثيمين: شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، الجزء الثانى ، القاهرة ، المكتبة التوفيقية ، د. ت ، ص١١٢.

١٠ـ دور الوالدين فى الحفاظ على حق الطفل فى الحياة:

من حقوق الطفل على والديه ، حقه فى الحياة والوجود ، بأن يحافظ والداه على حياته من المخاطر والضياع ، وألا يحاولوا التخلص منه ، أو أن ينهيا حياته بسبب الفقر أو الجوع أو العوز أو العار ، خاصة لو كان المولود أنثى ، كما كانت العادات الجاهلية ، كما قال الله تعالى **(وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ألا ساء ما يحكمون).**[١]

إن الإنسان فى التصور الإسلامى كريم على الله ، ولما كانت الأنثى صنو وشقيق الذكر ، والنساء شقائق الرجال ، كما أقر الإسلام ، فقد جاءت الصورة التى كانت عليها عادات الجاهلية منكرة ومنفردة ، وقد اقتضت حكمة الله أن تنشأ الحياة من زوجين (ذكر وأنثى) ، فالأنثى أصيلة فى نظام الحياة أصالة الذكر ، بل ربما كانت أشد أصالة لأنها المستقر ، فكيف يغتم من يبشر بالأنثى ، وكيف يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ونظام الحياة لايقوم إلا على وجود الزوجين دائما.[٢] قال تعالى: **"وليس الذكر كالأنثى"** [٣] إن الذكر والأنثى مختلفان ، ولكن ليس أحدهما أفضل من الآخر ، إنما كلاهما متكافئان فى القيمة ، وأن قيمة كل منهما من نوع

---

[١] قرآن كريم: سورة النحل ، الآيتان رقم ٥٨ ، ٥٩.

[٢] سيد قطب: فى ظلال القرآن ، المجلد الرابع ، الطبعة السابعة ، بيروت ، القاهرة ، دار الشروق ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ، ص٢١٧٨.

[٣] قرآن كريم: سورة آل عمران ، جزء من الآية : ٣٦.

مختلف ... فالذكورة والأنوثة ليست شيئاً مقصوراً على الإنسان وحده بل هى شئ شائع فى الحيوان والنبات والجماد ، بل وجميع الكائنات.[١]

ومما هو جدير بالذكر أنه من أجل كرامة الإنسان وحقه فى حفظ ذاته مما قد يصيبها من أذى ، قررت الشريعة الإسلامية حرمة حياة الإنسان ، وحفظ هذه الحرمة ، وعدم الاعتداء عليها بالقتل ، واعتبرت جريمة قتل النفس جريمة موجهة للإنسانية كلها ، كما اعتبرت الحفاظ عليها نعمة للإنسانية جميعاً[٢] وهذا المعنى يؤكده قول الله تعالى: (من قتل نفساً بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً).[٣]

نظراً لأن الناس جميعاً قد خلقوا من نفس واحدة ، فإن العدوان على فرد واحد من أفراد الإنسان يعد فى نظر الإسلام الحنيف عدواناً على كل إنسان ، عدوان على البشرية كلها ، عدوان على كل نفس ، لأن الإنسان جزء من الإنسانية ، بل إن العدوان على النفس يعد عدواناً على حق الإنسان فى الحياة ، وفى نفس الوقت يعد عدواناً على حق الله تعالى.[٤]

---

[١] محمد عثمان الخشت: وليس الذكر كالأنثى ، القاهرة ، مكتبة القرآن ، ١٩٨٥م ، ص٥.

[٢] دكتور صابر طعيمه: مرجع سابق ، ص٤٠.

[٣] قرآن كريم: سورة المائدة ، الآية رقم ٣٢.

[٤] دكتور محمود حمدى زقزوق: مقاصد الشريعة الإسلامية ، وضرورات التجديد ، سلسلة قضايا إسلامية تصدرها وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، العدد ١٠٤ ، القاهرة ، مطابع وزارة الأوقاف ، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م ، ص٤٧.

هكذا ترى الشريعة الإسلامية كرامة الفرد المسلم فتصحح الأوضاع الاجتماعية البالية ، وتعدل التصورات التى سادت يوماً ما ، تجاه المرأة خاصة ، والإنسان بصفة عامة ، والوليد إن كان إنثى. لقد جاء الإسلام بتصورات ومفاهيم وقيم أصلية ونبيلة أراد بها أن يقوم إعوجاج المجتمع الجاهلى الفاسد ، وما كان عليه من قيم وتصورات ، ومفاهيم عقيمة ، لاتتفق مع طبية الفطرة الإنسانية ، ولاتنسجم معها.

لقد أراد الإسلام أن يقيم مجتمعاً فاضلاً ومثالياً فى أخلاقه واقعياً فى حياته وتفاعلاته ، من خلال تصورات ومفاهيم ربانية يسود معها الأمن والأمان وتحفظ بها الكرامة الإنسانية.

لقد كان العرب فى الجاهلية يئدون البنات ، مخافة الفقر أو العار أو كلاهما ، فحذرهم القرآن الكريم ووبخهم على ذلك ، وإذا كان الله تعالى هو الذى خلق ، فإنه المتكفل بالرزق ، وما على الوالدين إلا المحافظة على النفس بعدم قتلها قوله تعالى: (ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم)[١] ، وقال تعالى: (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقكم وإياكم إن قتلهم كان خطئاً كبيراً).[٢]

لقد حرم الله قتل الأجنة فى بطون الأمهات بأية طريقة ولأى سبب من الأسباب إذا دبت فى الجنين الحياة وجعل للجنين المقتول خطأ دية معلومة فى الشريعة الإسلامية ، وحرم إسقاط الجنين قبل أوانه لأن ذلك

---

[١] قرآن كريم: سورة الأنعام ، جزء من الآية رقم ١٥١.

[٢] قرآن كريم: سورة الإسراء ، الآية رقم ٣١.

يعد نوعاً من القتل.[١] هكذا كفل الله تعالى حرمة النفس الإنسانية فنهى عن قتل الأولاد خشية الفرد ، وقدم رزق الأولاد على رزق الآباء في قوله تعالى: (نحن نرزقهم وإياكم)[٢] وقدم رزق الآباء على رزق الأولاد في قوله تعالى: (نحن نرزقكم وإياهم)[٣] ، وهكذا جاء التقديم والتأخير وفق مقتضى الحال وبحسب الدلالات التعبيرية هنا وهناك.

إن انحراف العقيدة هو الذى سول لبعض الآباء قتل أولادهم بدون ذنب أو جريمة ارتكبوها ، ولم يعلم هؤلاء النفر أن الرزق بيد الله وحده ، وهكذا نستخلص نتيجة مؤداها أنه فى أى وقت أو فى أى مكان إذا فسدت عقيدة مجتمع ما فسد نظامه الاجتماعى والسياسى والاقتصادى والتربوى وتدهورت قيمه ومعاييره ، وانعكس ذلك سوءاً وفساداً وظهر من خلال سلوك الأفراد.

إن من صور حماية حق الإنسان فى الحياة ، واهتمام الإسلام بالمحافظة على النفس الإنسانية الاهتمام بالمحافظة على الطفل ، وهنا يظهر دور الوالدين المسلمين فى الاهتمام به والذى يمر من خلال أهمية المحافظة على النسل ، وإن رعاية الشريعة الإسلامية للطفل لم يحصرها الشرع فى إطار الطفولة فحسب ، بل اهتمت هذه الشريعة السمحة بالجنين فى بطن أمه وقبل ولادته ، باعتبار أنه مخلوق وأنه إنسان ، وله كرامته التى يجب أن تحفظ بقوانين الله تعالى.

---

[١] كوثر محمد الميناوى: مرجع سابق ، ص٢٦.

[٢] قرآن كريم: سورة الإسراء ، جزء من الآية رقم ٣١.

[٣] قرآن كريم: سورة الأنعام ، جزء من الآية رقم ١٥١.

إن الجنين الذى تشكل خلقه فى بطن أمه ودبت فيه الـــروح لـــه الحق فى الحياة ، ولايجوز لأحد أياً كان أن يعتدى على هـــذا الإنســان ، ومن هنا كان تحريم الإجهاض الذى يعد قتلاً لنفس حرم الله تعالى قتلها إلا بالحق.[١]

الحق فى الحياة أصل لكل الحقوق الإنسانية ولما كان من أســمى أهداف الزواج إيجاد النسل لحفظ النوع الإنسانى ، وبقائـــه ، مـــن أجـــل عمارة الكون واستخلاف الإنسان على منهج الله تعالى على الأرض ، فقـد حددت السنة النبوية المطهرة المبادئ التى تحمى الجنين منذ تكوينه فـــى بطن أمه حتى يخرج إلى الحياة مكتمل البنية قوى التكوين.[٢] وهذه المبادئ هى:

المبدأ الأول:

وجهت السنة النبوية المطهرة الآباء إلى اتخاذ الوسائل والتدابـير لحماية الطفل وصيانته من نزعات الشيطان عند وضعه فى الرحم بلقـــاء الزوجين ، قال رسول الله (ﷺ): فى حديث عن ابن عبـــاس (رضـــى الله عنه): "لو أن أحدهم إذا أراد أن يأتى أهله ، قال: بسم الله ، اللهم جنبنـــا الشيطان ، وجنب الشيطان ما رزقتنا ، فإنه إن يقدر بينهما ولد فى ذلك لم يضره الشيطان أبداً".[٣]

---

[١] دكتور محمود حمدى زقزوق: مقاصد الشريعة الإسلامية ، وضرورات التجديـــد ، مرجـــع سابق ، ص٤٥.

[٢] دكتور محمد بن أحمد الصالح ؛ مرجع سابق ، ص٣٣.

[٣] مختصر صحيح مسلم: كتاب النكاح ، باب: ما يقول عند الجماع ، الحديـــث رقـــم ٨٢٨ ، ص٢١٥.

المبدأ الثانى:

وجهت السنة النبوية المطهرة المرأة الحامل إلى العناية بنفسها أثناء الحمل ، رفقاً بالجنين ومحافظة عليه وعليها فى نفس الوقت ، من هنا أبيح للمرأة الحامل الفطر فى رمضان لقول رسول الله (ﷺ): "إن الله وضع عن المسافر شطر الصلاة ، وعن الحامل أو المرضع الصوم ، أو الصيام"[١]. وعلاوة على ذلك طالبت السنة النبوية الأم الحامل بضرورة تناول الغذاء الذى تتوفر فيه العناصر اللازمة لتكوين الجنين واكتمال نموه.[٢]

المبدأ الثالث:

منعت السنة النبوية المرأة الحامل ، أو زوجها ، أو غيره من فعل ما يضر بالجنين أو يلحق به الأذى أو يؤدى إلى الإجهاض ، سواء كان ذلك بواسطة عمليات جراحية أو تناول بعض الأدوية التى ينتج عنها سقوط الجنين.[٣]

قال تعالى: "ولا تقتلوا النفس التى حرم الله قتلها إلا بالحق".[٤]

---

[١] الحافظ المباركفورى: تحفة الأحوذى ، الجزء الثالث ، أبواب الصوم ، الحديث رقم ٧١١ ، ص٣٣٠.

[٢] دكتور محمد بن أحمد الصالح: مرجع سابق ، ص٣٤.

[٣] المرجع السابق.

[٤] قرآن كريم: سورة الإسراء ، جزء من الآية ٣٣.

المبدأ الرابع:

أجلت السنة النبوية إقامة حد الزنا على المرأة الحامل حتى تضع حملها ، وذلك من رحمة الله بالجنين ، والإبقاء عليه ، والمحافظة على حياته ، بل حضت السنة النبوية إلى الإحسان إلى هذه المرأة التى اقترفت ما يوجب إقامة الحد عليها ، [١] إن السنة النبوية وهى ترسى قواعد الأخلاق ، ومبادئ السلوك الإسلامى الراقى ، تدعو إلى الترفق بالمرأة التى ارتكبت جريمة الزنا ، وأجلت إقامة الحد إلى أن تضع حملها ، وإلى أن يتم فطام الطفل وفصله عن أمه ، وعدم اعتماده عليها ، وما ذلك إلا لكى يبعد عنها شبح الموت وفظاعة العقوبة ، فتتأثر بذلك تأثيراً يرتد أثره على الجنين ولربما أثر فى نموه ، أو ربما أودى بحياته ...

---

[١] دكتور محمد بن أحمد الصالح: مرجع سابق ، ص٣٥.

١١- ضرورة العدل بين الأولاد (البنين والبنات):

إن العدل هو نقيض الظلم ، وقد عرفت الشعوب العدل من أن ظهرت البشرية على هذه الأرض ، وما حياة الإنسان إلا سلسلة متواصلة من الكفاح من أجل إقرار العدل.[١]

يتجلى دور الوالدين فى تربية الطفل المسلم ، من خلال المواقف التربوية التى يسوى فيها كل من الأب والأم أو كلاهما بين أطفالهما – ذكوراً وإناثاً – فى المعاملة ، تحقيقاً للعدل فى العطاء وتحقيق العدل حتى فى القبلة أو الابتسامة وتحقيق العدل على المستوى المعنوى والمستوى المادى ، أى تحقيق العدل بين الأولاد فى كل الحالات وفى كل الظروف والمناسبات ما أمكن ذلك.

وليس هناك من شك فى أن إقرار الوالدين العدل بين الأولاد يعد من أهم الأمور التى تنشر الأمن والاستقرار فى الأسرة ، وتقوى الروابط والعلاقات بين الأخوة والأخوات.

وتتوقف علاقة الأخوة والأخوات بعضهم ببعض على نمط المعاملة التى يلقاها الأولاد من الوالدين ، وكلما شعروا أن هناك درجة معينة من العدل والمساواة فى المعاملة ، أدى ذلك إلى زيادة التعاون فيما بينهم ، والمحبة المتبادلة ، داخل نطاق الأسرة.[٢]

---

[١] دكتور محمود حمدى زقزوق: قيم منسية ، سلسلة قضايا إسلامية ، تصدرها وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، العدد ٨٠ ، القاهرة ، مطابع الأهرام التجارية ، ١٤٢٢ ، ٢٠٠١م ، ص٦١.

[٢] دكتور مصطفى متولى: التربية الإسلامية والتنشئة الاجتماعية ، مرجع سابق ، ص٢٣٩.

وبتحقيق الوالدين العدل بين أولادهما تتربى الشخصية على الاستقرار ، وعلى الأمان النفسى ، وتعيش على المحبة المتبادلة ، وترفرف على الأسرة أجنحة المودة والإخلاص والصفاء والحب ، ويزول من الأسرة الحسد والحقد والغيرة ، والكره ، والضغائن.

ومن أجل تحقيق السعادة الأسرية ، واستمرار روح المودة وجو الألفة والتسامح يربى المعلم الأول رسول الله (ﷺ) كل الآباء والمربين والقائمين على التربية فى كل زمان وكل مكان ، على تحقيق مبدأ العدل والمساواة بين الأخوة والأخوات فى الأسرة الواحدة.

وإذا كان الحسد داء مركب من حب النفس ، وكره الغير ، وتمنى زوال النعمة من يد الآخرين ، فهو أيضاً ظاهرة اجتماعية لها أسبابها ولها مظاهرها ، ولها كذلك طرق العلاج المناسبة ، وهى تتولد عند الأطفال نتيجة الآتى:

١-تفضيل الوالدين أو أحدهما بعض الأولاد على بعض ، دون مبرر واضح ، أو سبب منطقى مقبول.

٢-مقارنة الوالدين بين الأولاد كوصف أحدهم بالذكاء ، والآخر بالغباء.[١] وكثيراً ما نسمع ونرى مثل هذه المقارنات.

٣-تسامح الوالدين أو أحدهما مع أحد الأولاد رغم إساءته المتكررة. وترصدهما أو تصديهما أخطاء ابن آخر أو بنت أخرى تصدر عنه أدنى إساءة وربما بدون قصد.

---

[١] عبد الله ناصح علوان: مرجع سابق ، ص٣٣٩.

٤-زيادة الاهتمام بأحد الأولاد دون الآخرين ، ويظهر هذا من خلال حمل بعض الأولاد ومداعبتهم ، وزجر الآخر ونبذه.

٥-إعطاء ومنح بعض الأولاد عطايا مادية أو معنوية ، وحرمان الآخرين ، الأمر الذى يولد فى نفس الطفل المحروم حقداً على أخيه ، ربما يصاب بأمراض أخرى لاتحمد عقباها.

من أجل هذا كانت أهمية تحلى الوالدين بالقيمة الإسلامية العظيمة، قيمة العدل بين أولادهما ، وضرورة الالتزام والتمسك بها ، والعمل على أساسها فى محيط الأسرة بصفة عامة ، وتربية الأولاد بصفة خاصة ، ويمكن للوالدين إشعار الطفل بالمحبة وبالاهتمام بهم والسؤال عنهم ، والخوف عليهم ، واحتضانهم وتقبيلهم ومراقبة سلوكهم وتوجيههم وغرس المحبة بين الأخوة والأخوات ، وعدم المبالغة فى تفضيل أحد الأولاد على بعض ، ولاينبغى أن يكون هذا على مستوى القوى فقط بل ينبغى أن يكون على مستوى الأفعال والأقوال.

يكفى أن نعلم أن شعور الطفل بأن أحد والديه يميل إلى أخيه ولا يميل إليه ، ويدلله أو يحلبيه أو يقربه أكثر منه ، إن مجرد هذا الشعور سيجعل من هذا الطفل شرساً شراسة لايقوى الأبوان على الصمود أمامها ... وهؤلاء أخوة يوسف (عليه السلام) لما علموا من أبيهم ميل قلبه إلى أخيهم يوسف (عليه السلام) ، رموا أباهم بالخطأ ، بل اتهموه أنه مازال فى الضلال المبين.[١]

---

[١] محمد نور سويد: مرجع سابق ، ص٣١٦.

وهكذا يضرب رسول الله (ﷺ) المثل الأعلى فى التربية ووجوب التسوية بين الأولاد (الذكور والإناث) فى الهبات والعطايا ، ووجوب عدم مفاضلة الوالدين ، بين أحد من الأولاد ، ولقد لمس (ﷺ) جانباً على درجة من الخطورة والأهمية فى علاج المفاضلة بين الأولاد ، إذ أوضح أن الأب فى حاجة إلى بر أولاده جميعاً ، وأن المفاضلة بين أحد الأولاد هو نوع من والعلم بينهم.

حرصت السنة النبوية على توفير أسباب الود والوئام فى الأسرة الواحدة، فحضت على صلة الأرحام وبر الوالدين ، ونهت عن كل ما يؤدى إلى قطيعة الأرحام أو عقوق الوالدين أو الشحناء والبغضاء أو الكراهية بين الأخوة ، ولاشك أن تفضيل أحد الأولاد على الآخرين فى الهبة والعطية أمر يؤثر فى نفوس إخوانه الآخرين الذين لم يعطوا مثل ما أعطى ، وقد يوصل هذا إلى إثارة الحقد والحسد والكراهية فيما بينهم ... الأمر الذى يؤدى إلى تفسخ الأسر وتفكك العلاقات الإنسانية ، وربما أدى إلى التقاتل.

كما أن تفضيل بعض الأولاد على بعض ، وإظهار الوالدين ، أو أحدهما سلوكاً يكشف عن هذا التفضيل ، وتكرار هذا السلوك قد يؤدى إلى كره أحد الأولاد للوالدين ، وعقوقهما ، وعدم برهما ، وقد يطول بهم العمر ، ويكونون فى حالة الضعف والحاجة إلى من يساعدهم أو يرعلهم من أولادهم ، ولايجدون من يقف بجانبهم أو يرعاهم ، وقد يبارزون والديهم بالنكران ، والقطيعة ، والعقوق نتيجة ما قدم الوالدان من مفاضلة بين الأولاد ، وقد أمرهم الله بالعدل والتسوية بين الأولاد ، ولايدرى الوالدان من أقرب إليهما رحما ، أو من أقرب إليهما نفعاً.

ولكى يحقق كلا الوالدين العدل بين الأولاد ، ويعيشا فى سلام ووئام ، ويعيش الأولاد متحابين راضين ، لامجال لكراهية ، أو حسد أو قطيعة بينهم ، فإنه على الوالدين التمسك بالهدى النبوى الذى أرشدهم لذلك ودلهم على السلوك القويم حرصاً عليهم ، وعلى أولادهم ، وعلى العلاقات الأسرية السائدة بينهم جميعاً.

ومن هنا كان على الوالدين المسلمين دور كبير فى التربية العادلة ، ولايتم ذلك إلا باتباع الآتى:

١- التمسك بالهدى النبوى فى تربية الأولاد ، وذلك بالعدل بينهم فى القسمة أو العطية أو الهبة كلما أمكن ذلك.

٢- التسوية بين الأولاد فى كل شئ حتى فى القبلة والابتسامة ، وإن كانت صعبة على النفس ، إلا أنه لاينبغى أن تكون مقصودة أو متعمدة ، حتى لا تثار نفوس الآخرين من الأولاد تجاه إخوانهم أو والديهم ، وحرصاً على تقوية الروابط الأسرية والعلاقات الإنسانية واستمرارها.

٣- على الوالدين ألا يظهرا أمام الأولاد شعور الكراهية أو الإهانة لأحد الأولاد فى حضور إخوانهم ، بمعنى ألا يتعمد إهانة أو شتم أحدهم أمام الآخرين ، أو التقليل والتحقير من شأنه ، فإن ذلك يعد سبباً فى البغض والكراهية ، بل إن هذا السلوك يؤجج نيران الحقد بين الأولاد بعضهم البعض ، وقد يتعدى ذلك إلى الوالدين.

٤- إذا فرض وكان أحد الأولاد قريباً من قلب الوالدين ، أو أحدهما ، فعلى الوالدين ألا يظهرا هذا الشعور أو يكرراه ، أو يتعمداه

بسبب أو بدون سبب ، لأن نتيجة هذا السلوك تكون سيئة على الأولاد والوالدين وروابط الأسرة ، وعلاقات الأولاد واستمرار السلام والوئام بينهم.

لقد أوجبت الشريعة الإسلامية السمحة ضرورة العدل والتسوية بين الأولاد فى المعاملة ما أمكن ذلك ، وألا يكون التعامل بين الأولاد مبنى على الميل والهوى ، أو متأثراً بالانفعالات النفسية والأهواء الشخصية ، وينبغى أن يكون المعيار فى التعامل واحداً ، ومبنياً على العدل على قدر الاستطاعة.

إن العدل والتسوية فى المعاملة بين الأولاد ذكوراً وإناثاً ، فلا يفضل الذكر على الأنثى ، ولا يفضل بعض الأبناء على بعض ، ولابعض الإناث على بعض ، وبذلك تكون نتيجته لصالحهم ، ويعد هذا من حسن التربية ، وذلك منعاً للنزاع والشقاق الذى يحتمل أن ينشب بين الأخوة[١] ، المسبب للعداوة والبغضاء والشحناء ، على ذلك فإنه لايحل لوالد أن يفضل بعض أولاده على بعض ، فى المعاملة أو العطية خوفاً مما يترتب على ذلك من زرع العداوة بينهم وقطع الصلات.[٢] التى أمر الله بها أن توصل وتدوم بينهم ، فإذا غاب العدل داخل الأسرة المسلمة ، تولدت مشاعر الحقد والكراهية بين الأفراد ، ومن ثم يخرج للمجتمع أفراد تملؤهم رغبة الانتقام والعدوانية ، نتيجة التربية غير السوية ، بسبب التفرقة فى

---

[١] دكتور أحمد عمر هاشم: أبناؤنا بين الحاضر والمستقبل فى رحاب الإسلام – مكتبة الأسرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٣م ، ص٥٣.

[٢] عبد الرحمن نحلاوى: التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة ، الطبعة الثانية ، بيروت ، المكتب الإسلامى ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، ص١٤١.

المعاملة بين الأولاد وتفضيل بعضهم على بعض أو تقريب بعضهن وإبعاد بعض ، بقصد أو بدون قصد.

إن العدل بين الأخوة والأخوات والتسوية بينهم فى التعامل وفى الثواب والعقاب وفى العطايا والهبات وفى الإنفاق ، وفى كل أمور حياتهم المادية والمعنوية أو المباشرة. وغير المباشرة ، أمر توجبه السنة النبوية، وتحض الوالدين عليه بل وتوجبه عليهما ، باعتباره دوراً من أدوارهما المهمة فى تربية الطفل المسلم ، هذا العدل يوجب حب الأولاد للوالدين ، وحب الأخوة والأخوات بعضهم البعض ، الأمر الذى يترك آثاراً طيبة فى نفوسهم نحو الآباء ونحو إخوانهم وأخواتهم ، ويظهر هذا فى سلوكهم ويكون طبعاً لهم وعادة.

وإذا أراد الوالدان أن يتسابق أولادهما فى برهما ، ويتنافسون فى حبهما واحترامهما وتوقيرهما ، فعليهما بالعدل والمساواة بينهم فى العطايا والهبات ، وفى الملبس والمصروفات ، قدر الإمكان حتى فى المداعبة ، والنظرات ، والتقبيل ، فإن ذلك أدعى إلى إيجاد المودة والتآلف ويبعث على الترابط والتراحم والمودة بينهم.[١]

وفى قصة النعمان بن بشير وأبيه (رضى الله عنهما) ، عبرة وتأكيداً للمعنى التربوى المراد من وجوب العدل بين الأولاد ، فعن النعمان ابن البشير أن أباه أتى به رسول الله (ﷺ) فقال: (إنى نحلت ابنى هذا غلاماً كان لى ، فقال رسول الله (ﷺ) (أكل بنيك نحلت؟) قال: لا ، قال:

---

[١] دكتور محمد بن أحمد الصالح: مرجع سابق ، ص٢٢٨.

(فأرجعه)[١]. يسأل رسول الله (ﷺ) هل نحلت أى أعطيت كل أولادك مثل هذه العطية التى أعطيتها ابنك هذا؟ ، يقول له: لا ، فيكون الرد من رسول الله (ﷺ) فأرجعه أى أرجع ما أعطيت لولدك هذا وميزته على كل أولادك.

وفى رواية أخرى عن النعمان بن بشير (رضى الله عنهما) قال: تصدق علىّ أبى ببعض ماله فقالت أمى عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتى تشهد رسول الله (ﷺ) ؛ فانطلق بى أبى إلى النبى (ﷺ) ليشهده على صدقتى ، فقال له رسول الله (ﷺ) "أفعلت هذا بولدك كلهم"؟ قال: لا ، قال: "اتقوا الله واعدلوا فى أولادكم"[٢]. فرجع أبى فرد تلك الصدقة.

قال رسول الله (ﷺ) للنعمان بن بشير فيما قال (... فأشهد على هذا غيرى ، ثم قال أليس يسرك أن يكونوا إليك فى البر سواء؟ قال: بلى ، قال: فلا إذاً" [٣] ، يعنى إذا أردت أن يكون أولادك جميعاً متساوين فى برك والإحسان إليك ، والتسابق لخدمتك فلا تفاضل بينهم ولا تمايز بينهم ، ولا تمنح أحداً منهم وتمنع الآخر ، بل اعدل بينهم جميعاً.

وخلاصة القول إن العدل بين الأولاد من قبل الوالدين ، مطلب تربوى وواجب فرضه الدين الإسلامى على الوالدين ، بينما التفضيل بين

---

[١] سنن النسائى ، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطى ، المجلد الثالث ، الجزء السادس ، كتاب النحل ، بيروت ، لبنان ، دار القلم د.ت ، ص٢٥٩.

[٢] مختصر صحيح مسلم ، كتاب الوصايا والصدقة والنحل والعمرى ، باب: من نحل بعض ولده دون سائر بنيه ، الحديث رقم ٩٩٠ ، ص٢٥٦.

[٣] سنن النسائى: المجلد الثالث ، الجزء السادس ، كتاب النحل ، ص٢٦٠.

الأولاد يعد جورا وظلما ومنافيا للحق ، ويجب على فاعله الرجوع والإقلاع عنه فورا.

إن من التطبيقات التربوية لقيمة العدل بين الأولاد ، أنك لاتدرى أيهم أقرب إليك ، وأن العدل يولد بينهم روح الألفة والمحبة ويتنافسون على بر والديهم وخدمتهم ، ويتمنون لهم دوام الصحة والعافية ، ولايتمنون لهم الشر والعجز والموت.

إن العدل يزرع الحب ، وينزع الحقد والغل بين الإخوة والأخوات ، بل وينزع من بينهم الأنانية وحب الذات ، ويثبت أركان الأسرة ، ويوثق الصلات والعلاقات بينهم جميعا ، والعكس كذلك يزيد الفتنة والأثرة والتباغض والمعاداة والكراهية.

وهكذا فإن العدل مطلب من مطالب الحياة عامة ، وفى كل الأمور ، الخاص منها والعام ، والعدل واجب فى الأمور المتعلقة بالتربية والتنشئة بين الأخوة ، وتتأكد قيمة العدل فى نفس الطفل منذ مراحله الأولى ، وينبغى أن تتسم أساليب المعاملة فى الأسرة بالعدل وتتجنب التمييز والمحاباة المبالغ فيها لبعض الأولاد على حساب الآخرين.

ومن الأهداف التربوية للعدل بين الأولاد:

١- يجعل نظرة الأولاد تجاه والديهم نظرة إجلال وإكبار وتقدير ، لانظرة حقد ورغبة فى الانتقام.

٢- يولد بين الأولاد روح التنافس ، والتسابق فى بر الوالدين وعمل ما يرضيهم ويسعدهم وثلج صدورهم ، وليس العكس.

---

[١] دكتور/ محمد بن أحمد الصالح: مرجع سابق ، ص٢٢٨.